ثقافة الطفل المسلم

تأليف

الدكتور/ محمد بن علي بن جميل المطري

ثقافة الطفل المسلم

الطبعة الثانية

١٤٤٧هـ - ٢٠٢٦م

حقوق الطبع لكل مسلم

التنسيق والإخراج

كيوفور للطباعة والنشر

+٩٦٧ ٧٧٤ ٦٦٩ ٤٩٧

ثقافة الطفل المسلم

تأليف

الدكتور محمد بن علي بن جميل المطري

ثقافة الطفل المسلم

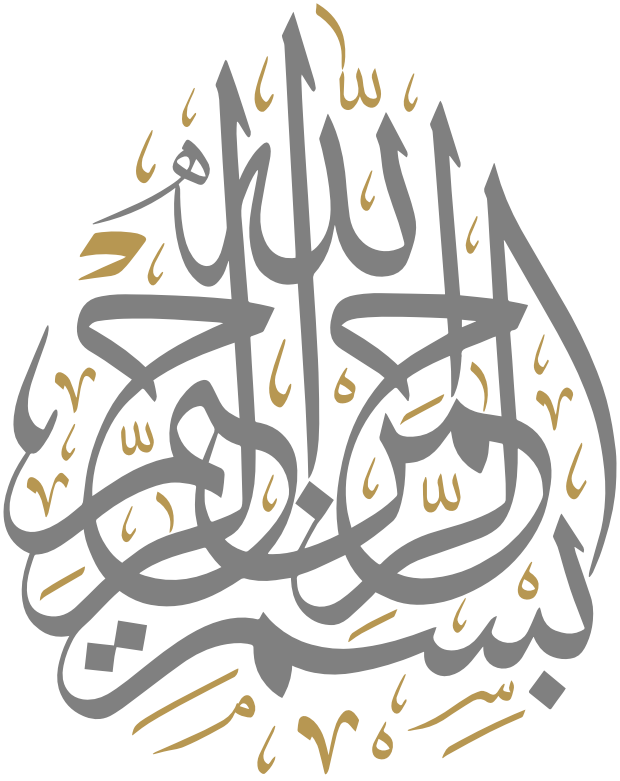

مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه وجميع أتباعه، **أما بعد:**

فهذا كتاب نافع، قصدت به تثقيف أطفال المسلمين من البنين والبنات ثقافة دينية مناسبة لأعمارهم وعصرهم، أوصي الآباء والأمهات والمدرسين والمدرسات بتدريسه للصغار، وهو نافع أيضًا للشباب وعامة المسلمين والمبتدئين في طلب العلم، وأسأل الله أن يكون خير معينٍ لتربية الأولاد وتعليمهم، وتوسيع مداركهم وتثقيفهم، وأن ينفع به عامة الأمة في مشارق الأرض ومغاربها، وأرجو أن يكون مُقرَّرًا في المدارس والمعاهد ودروس المساجد وحلقات تحفيظ القرآن الكريم، وحقوق الطبع غير محفوظة، وقد أذنت لمن شاء أن يطبعه أو يترجمه إلى أي لغة، وما أريد إلا الإصلاح ما استطعت، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

٢١ شوال ١٤٤٦هـ

صنعاء – اليمن

التفسير

تفسير سورة الفاتحة

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾﴾ بسم الله يعني: أبدأ قراءتي بسم الله أو باسم الله أبدأ قراءتي، والله أعظم الأسماء الحسنى، ويدل على أن الله هو المعبود بحق، والرحمن الرحيم اسمان من أسماء الله الحسنى.

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ أي: الثناء والشكر لله وحده. ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾﴾ الرب: الخالق المالك المدبر، والعالمين كل ما سوى الله سبحانه.

﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾﴾ كل اسم من أسماء الله الحسنى يدل على صفة، فالله يدل على صفة الألوهية، والرحمن الرحيم يدلان على صفة الرحمة، ومعنى الرحمن أي: ذو الرحمة الواسعة لجميع الخلق، والرحيم ذو الرحمة الخاصة بالمؤمنين.

﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾﴾ يوم الدِّين يوم القيامة.

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾ نعبد بمعنى نتذلل لله سبحانه بطاعته والخضوع له، والعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، نستعين بمعنى نطلب المعونة من الله في أمور الدين والدنيا.

﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾﴾ اهدنا أرشدنا ووفقنا، والصراط المستقيم: الطريق الواضح الواسع الموصل إلى رضا الله وجنته، وهو الإسلام.

﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم﴾ هم الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، تفضَّل الله عليهم بالعلم النافع والعمل الصالح، فعلموا الحق وعملوا به.

﴿غَيرِ ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِم وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ المغضوب عليهم هم اليهود ومن شابههم من هذه الأمة، ممن علم الحق ولم يعمل به، والضالين هم النصارى ومن شابههم من هذه الأمة، ممن يعمل في الدين أو الدنيا بجهل مخالف لشرع الله، وهو يحسب أنه يحسن صُنعًا.

وهذا الدعاء أعظم دعاء، وثبت في السنة النبوية استحباب قول آمين بعد هذا الدعاء، ومعناها في اللغة العربية: اللهم استجب.

تفسير سورة الإخلاص

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ أي: قل: هو الله المستحق للعبادة وحده، المتفرد بالوحدانية في ذاته وصفاته.

﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ أي: الله الكامل في صفاته، المقصود في حاجات عباده.

﴿لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣﴾ أي: الله لم يلد ولدا من الإنس والجن والملائكة، لا عيسى، ولا غيره، والله لم يلده والد، فليس له أبٌ ولا أم، فهو الأول قبل خلقه، والآخر الدائم الذي لا يموت سبحانه. وفي هذا ردٌ على النصارى الذين يعتقدون أن عيسى ابنَ الله، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرًا.

﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ۝٤﴾ أي: وليس لله أحد مثيلًا له في ذاته، ولا في أسمائه، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، كما قال تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝١١﴾ [الشورى: ١١]، فالله لا يماثله شيء من مخلوقاته، وكل ما خطر ببالك فالله خلافُ ذلك، ولا يجوز تخيلُ كيفية صفات الله، فنحن لا نحيط علمًا بذاته، ولا بصفاته، سبحانه لا إله غيرُه، ولا شبيهَ له، ولا نَظيرَ له، ولا وَلَدَ له، ولا وَالِدَ له، ولا صاحبة له، ولا شريكَ له.

تفسير سورة الفلق

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ۝١﴾ هذا الخطاب للنبي ﷺ ولجميع أمتِه، والفلق هو الصبح، أي: قل متعوذًا بالله وحده: أستجير بخالق الصبح.

﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢﴾ أي: أعوذ بالله رب الفلق من شر كل مخلوق فيه شر، من الإنس والجن والحيوانات والأمراض والأوبئة والرياح والصواعق ونار الدنيا ونار جهنم، ومن كل مخلوق فيه شر في الدنيا والآخرة.

﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣﴾ أي: وأعوذ بالله من شر الليل إذا دخل، فالشرور تقع في الليل أكثر من النهار، ففي الليل تنتشر الشياطين، وتخرج كثير من الحيوانات المؤذية كالحيات والعقارب والسباع، وتكثر السرقات والحرائق.

﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ۝٤﴾ أي: وأعوذ بالله من شر الساحرات اللاتي ينفخن في عقد الخيوط بقصد السحر. فالساحر يأخذ خيطًا، ويدعو أسماء الشياطين ويقرأ بعض الطلاسم، ويعقد على الخيط عقدة بعد عقدة، وينفث ويتفل في تلك العقد، وقد يؤثر سحره في المسحور مرضًا أو جنونًا أو تفريقًا بين المرء وزوجه، فأمرنا الله بالاستعاذة من السحر والسحرة، فلا يدفع عنا شرهم

إلا الله وحده، وقراءة هذه السورة مع سورة الناس من أعظم أسباب الحفظ من شر شياطين الإنس والجن، فما تعوذ الناسُ بأفضل منهما.

﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ أي: وأعوذ بالله من شر كل حاسد من الإنس والجن إذا حسد صاحب النعمة وأراده بسوء بقوله أو بفعله أو بعينه الخبيثة، والحاسد هو الذي يتمنى زوال نعمة الله عن المحسود. وشر الحاسد إنما يقع إذا أظهر حسدَه وأعمله، فحينئذ يضر بقوله أو بفعله أو بإصابته بالعين، فالعين حق، كما جاء في الأحاديث الصحيحة، وعين الحاسد قد تُمرض الإنسانَ أو تقتله أو تتلف ما معه من مال ومتاع، فأمرنا الله أن نستعيذ به من شر الحاسد إذا حسد، وهذه السورة مع سورة الإخلاص والناس حرز عظيم من جميع الشرور، ويستحب الإكثار من قراءة هذه السور الثلاث لا سيما في أول النهار وآخره، وبعد كل الصلوات الخمس، وعند النوم، روى البخاري عن أم المؤمنين عائشة ﵂ أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه، ثم نفث فيهما فقرأ فيهما: قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات. وروى أبو داود عن عقبة بن عامر ﵁ قال: (أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذات دبر كل صلاة).

تفسير سورة الناس

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ أي: قل متعوذًا بالله وحده: أستجير بخالق الناس ومالكهم ومدبر أمورهم، فيجب علينا أن نستعيذ بالله وحده، ولا يجوز الاستعاذة بغير الله، لا بملَكٍ ولا نبيٍّ ولا قبر ولا بحروز، فبعض الناس يستعمل الحروز والتمائم للاستعاذة بها، فيعلقها على نفسه أو أولاده أو على سيارته أو بيته أو على بعض الأنعام، ويعتقد أنها تدفع الشر، وهذا من الشرك، فلا يدفع الضرَّ عنا إلا الله سبحانه.

﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢﴾ أي: الله ملِكُ جميع الإنس، ومن أسماء الله الحسنى: الملِك، فالخلق كلهم تحت سلطانه وتدبيره وقدرته وقهره، فهم عبيده، يتصرف فيهم بما يشاء.

﴿إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣﴾ أي: معبود الناس المستحق للعبادة وحده، وكل معبود سواه باطل.

﴿مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ۝٤﴾ أي: من شر الشيطان الموسوسِ للناس بالشر، الذي يخنُس إذا ذكر العبدُ ربه، فأمرنا الله أن نستعيذ به من شر الشيطان، فالشيطان حريص على إضلالنا بوسوسته.

﴿ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥﴾ أي: الشيطان الذي يوسوس في قلوب الناس بكلامٍ خفي، فيزين لهم الباطلَ، ويشككهم في الحق، ويحثهم على

المعاصي الظاهرة والباطنة، ويُكَسِّلهم عن الطاعات الواجبة والمستحبة، ويبرر لهم ترك الخير وفعل الشر بأعذارٍ واهية.

﴿مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ٦﴾ أي: من شياطين الجن والإنس الذين يوسوسون بالشر في صدور الناس، فالوسوسة قد تكون من الجن، وقد تكون من الإنس من الأصحاب والأزواج والأولاد وغيرهم، فأمرنا الله أن نستعيذ به من شر شياطين الجن والإنس، فمن الإنس شياطين، كأصدقاء السوء، فلا تصاحب إلا مؤمنًا، فالصاحب ساحب، ومن شياطين الإنس دعاة السوء، الذين يدعون الناس إلى الشهوات والشبهات، وما أكثرهم هذه الأيام في الشاشات وفي وسائل التواصل الاجتماعي، والله المستعان.

تفسير سورة الكافرون

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ١﴾ هذا أمرٌ من الله لنبيه ولجميع أمته، أي: قل لجميع الكافرين من اليهود والنصارى وسائر المشركين: يا أيها الكافرون بالله وبرسوله وبما أنزل في كتابه اسمعوا تبرؤي منكم ومن كفركم، وهو خِطابٌ للكفار كلِهم، فيجب على المسلم أن يعلن عقيدته ودينه، ويتبرأ من جميع الكافرين ولو كان أحدهم من أقاربه أو أصدقائه.

﴿لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ٢﴾ أي: يا أيها الكافرون أنا الآن لا أعبد ما تعبدون من آلهةٍ باطلةٍ لا تستحق العبادة.

﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ٣﴾ أي: ولا أنتم – أيها الكافرون ما دمتم مصرين على ضلالكم – عابدون الله الواحد الذي أعبده، المتصفَ بصفاتِ الكمالِ سبحانه.

﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ٤﴾ أي: ولا أنا في المستقبل عابدٌ ما عبدتم – أيها الكافرون – من الآلهة الباطلة، فأنا متبرِّئٌ مِن آلهَتِكم الباطِلة وعبادتِكم الضالة، ولا أقبلُها أبدًا ما حييت، لا في الحاضرِ ولا في المستقبل.

﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ٥﴾ أي: ولا أنتم – أيها الكافرون ما دمتم مصرين على ضلالكم – عابدون الله الذي أعبده، فاليهود لا يعبدون الله المتصفَ بصفاتِ الكمال، بل يعبدون إلهًا يصفونه بالنقائص والعيوب كالتعب وغيرِ ذلك

من صفات النقص التي لا تليقُ بالله العظيم، والنصارى يعبدون إلهًا يصفونه بأن له ولدًا وزوجة، وأنه ثالث ثلاثة، والمشركون يعبدون أصنامًا وغيرها، فكلهم لا يعبدون الله سبحانه بما شرع لعباده.

﴿لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ٦﴾ أي: لكم - أيها الكافرون - دينُكم، وهو الكفر، وليَ ديني وهو الإسلام، وسيجازي اللهُ كلًا منا على دينه وعمله.

تفسير سورة العصر

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢﴾ العصر هو الزمن، كما يقال: عصر الصحابة أي: زمنهم، والعصر القديم، والعصر الحاضر أي: الزمن القديم والحاضر، أقسم الله بالزمن على أن جميع الناس في خسارة، فكل الناس في ضلال وهلاك، وكلهم صائرون إلى جهنم إلا القليل، وهم المؤمنون الصالحون، فالناجون من الخسارة هم الذين اتصفوا بأربع صفات بينها الله في هذه السورة، وهي:

الصفة الأولى: الإيمان ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أي: آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

الصفة الثانية: العمل الصالح، ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ أي: وعملوا الأعمال الصالحة بإخلاصٍ لله ومتابعةٍ للرسول ﷺ، فالعمل الصالح هو: السالم من الرياء، المقيد بالسُّنَّة النبوية، فإن كان العمل خالصًا لله، وليس مقيدًا بسنة رسول الله فهو بدعة، وليس عملًا صالحًا، وإن كان العمل مقيدًا بالسنة، ولكنه غير خالص لله، فهو رياء، وليس عملًا صالحًا، فلا بد لقبول العمل من تحقق الإخلاص لله، والمتابعة لرسول الله، وأعظم الأعمال بعد الشهادتين: إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت الحرام لمن استطاع إليه سبيلًا.

الصفة الثالثة: التواصي بالحق، ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ﴾ أي: وأوصى بعضهم بعضًا بطاعة الله ورسوله، فالدين النصيحة، ومن صفات المؤمنين والمؤمنات: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الصفة الرابعة: التواصي بالصبر، ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ أي: وأوصى بعضهم بعضًا بالصبر على طاعة الله، والصبر عن معصيته، والصبر على أقدار الله المؤلمة، فالصبر ثلاثة أقسام: صبرٌ على الطاعات، وصبرٌ عن المعاصي، وصبرٌ على أقدار الله المؤلمة، وهذه السورة تبين أهمية العمل الصالح، فليس الإيمان بالتمني، ولا بالتحلي، ولكن ما وقر في القلب وصدَّقه العمل، فالإيمان اعتقاد وقول وعمل.

تفسير آية الكرسي

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ أي: الله لا معبود بحق إلا هو سبحانه، فلا أحد كائنًا مَن كان يشاركه في استحقاق العبادة، ﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ اسمان من أسماء الله الحسنى، فالله هو الحي حياة كاملة لم يتقدمها عدم، ولا يلحقُها فناء، القيوم أي: الدائم الذي لا يزول، القائم بنفسه، والمقيم جميع خلقه بالإيجاد والرزق والتدبير، فهو الغني عن جميع خلقه، لا يحتاج إلى الملائكة، ولا إلى العرش، ولا إلى أحد من الخلق، وجميعهم فقراء إليه، لا يستغنون عن الله، ﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ﴾ السِّنَة ابتداء النعاس، وهو الفتور الذي يتقدم النوم، الله سبحانه لا ينعَس ولا ينام، لكمال حياته، وكمال صفاته. ﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ كل ما في السماوات وما في الأرض عبيدٌ لله، مملوكون له، وهو المتصرف وحده في جميع خلقه بمشيئته وحكمته. ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾ أي: مَنْ هذا الذي يملك الشفاعة عند الله إلا بإذن الله؟ فالشفاعة يوم القيامة لا تكون إلا بعد إذن الله سبحانه، فلا يجرؤ أحد من الأنبياء والملائكة والصالحين يوم القيامة أن يشفع لأحد إلا بإذن الله لمن يريد أن يرحمهم من المسلمين الموحدين، أما الكافرون فلا شفاعة لهم. ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ﴾ يبين الله سبحانه سعة علمه، فهو يعلم الماضي والحاضر والمستقبل لكل مخلوق بالتفصيل، فلا يخفى عليه شيء من أحوال خلقه في الدنيا والآخرة، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ يبين الله سبحانه قلة

علم المخلوقين بالنسبة إلى علم الله، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٥﴾ [الإسراء: ٨٥]، فالعِباد لا يعلمون شيئًا من علم الله الواسع إلا بما شاء أن يُطلعهم عليه، سواء من العلم الديني أو العلم الدنيوي، ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ الكرسي مخلوق عظيم من مخلوقات الله يسع السماوات السبع والأرض، فالسماء الدنيا التي زيَّنها الله بالنجوم تحيط بالأرض من جميع جوانبها، والسماء الثانية تحيط بالسماء الأولى، وهكذا تحيط كل سماء بالسماء التي دونها، والكرسي فوق السماء السابعة، وفوقه العرش العظيم، ولا نعلم كيفية الكرسي ولا العرش، والعرش أعظم المخلوقات، كما قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ١٢٩﴾ [التوبة: ١٢٩]، والله سبحانه مستوٍ على العرش استواء يليق بكماله وعظمته، كما قال الله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥﴾ [طه: ٥]، ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَا﴾ أي: ولا يُثقِل اللهَ ولا يُتعِبه حفظُ السماوات السبع والأرض وما فيهما من الخلق، فالله يحيي ويميت، ويُقدِّر الأرزاق، ويجيب الدعوات، ويُقلِّب الليل والنهار، ويُدبِّر الكون وما فيه بما يشاء، وهو أحكم الحاكمين سبحانه. ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥﴾ هذان اسمان من أسماء الله الحسنى، فالله هو العلي بذاته وقَدْره وقهره، فهو العلي علو ذات، استوى على عرشه كما يليق بجلاله، وهو العلي علو قدْرٍ في عظمته وصفاته، وهو العلي علو قهر على جميع خلقه، قهر كل شيء بقدرته وتدبيره، والله هو العظيم الذات والصفات، له جميع معاني العظمة، فهو الكامل في جميع صفاته، وهو أعظم وأكبر من كل شيء، فيجب على المسلم تعظيمُ الله سبحانه، وتعظيمُ أمره ونهيه، وتعظيمُ شرعه، والاستقامةُ على دينه، والخوفُ من عقابه.

تفسير خواتيم سورة البقرة

﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾

أي: آمَنَ الرسول محمد ﷺ بما أُنزِل إليه من ربه من القرآن الكريم والسُّنة المبينة للقرآن، والمؤمنون من أصحابه وأتباعه آمنوا كذلك بالقرآن والسنة، كلهم آمنوا بالله وملائكته وكتبه التي أنزلها الله على رسله، وآمنوا بجميع الرسل، قائلين: لا نُفرِّق بين أحد من رسل الله، فليسوا كاليهود والنصارى الذين آمنوا ببعض الرسل وكفروا ببعض، وقال المؤمنون من الصحابة وأتباعهم: سمعنا - يا ربنا - ما أمرتنا به ونهيتنا عنه، وأطعناك بفعل الواجبات وترك المحرمات، فالعِلم قبل العمل، فقولهم: ﴿سَمِعۡنَا﴾ [البقرة: ٢٨٥] علم، وقولهم: ﴿وَأَطَعۡنَاۖ﴾ [البقرة: ٢٨٥] عمل، وقالوا: نسألك - يا ربنا - أن تغفر لنا تقصيرَنا في بعض الواجبات، ووقوعَنا في بعض المحرمات، فنحن لا نُزكِّي أنفسنا، ومهما استقمنا على طاعتك نعترف لك بذنوبنا، وإليك وحدك مصيرنا في الآخرة، فلا مفر لنا من البعث والحساب، فنحن نرجو رحمتك، ونخشى عذابك.

﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى

ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾

أي: لا يوجِب الله على الإنسان إلا ما يُطيق من الأعمال، فلا واجب مع العجز، ولا محرم مع الضرورة، ولا مشقة لا تُطاق في دين الإسلام، ومن ذلك: العفو عن حديث النفس والوساوس التي لا يسترسل معها العبد، ففي الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَتَكَلَّمْ**»، فمن عَمِل خيرًا فله ثوابُ عملِه كاملًا بلا نقص، ومن عَمِل شرًا فعليه إثمه لا يحمله عنه غيره، وعلَّم الله سبحانه المؤمنين هذا الدعاء العظيم ليستجيب لهم: ربنا لا تعاقبنا إن نسينا فتركنا واجبًا أو فعلنا حرامًا غير ذاكِرين، أو أخطأنا في اعتقاد أو فعل أو قول بلا قصد منا لمخالفة الحق ولا تعمدٍ للمعصية، والنسيان هو الذهول عن الشيء، والخطأ هو مخالفة الصواب من غير قصد المخالفة، وهو يشمل من أخطأ جهلًا أو متأولًا، ربنا ولا تُكلِّفنا في دين الإسلام ثِقَلًا من الأوامر والنواهي يشق علينا ولا نستطيع القيام به كما كلَّفت اليهود بالتكاليف الثقيلة، وشدَّدت عليهم الأحكام بسبب ظلمهم وفسقهم، ربنا ولا تُقدِّر علينا ما لا نطيقه ولا نصبر عليه كتسلط الكفار والظلمة، والفقر المدقع، والأمراض المزمِنة، والسحر، والجنون، والمسِّ، ونحو ذلك من المصائب الشديدة في الدنيا، وكذلك لا تُقدِّر علينا ما لا نطيقه ولا نصبر عليه من عذاب القبر وأهوال القيامة وعذاب النار، ربنا وتجاوز عن ذنوبنا فلا تعاقبنا عليها، واغفر لنا ذنوبنا فاسترها ولا تفضحنا بها، وارحمنا في

حياتنا وعند موتنا وبعد موتنا وفي آخرتنا، أنت ولينا وناصرنا في جميع أمورنا وأحوالنا، فانصرنا على القوم الكافرين من اليهود والنصارى وجميع المشركين.

التوحيد والعقيدة

التوحيد

معنى لا إله إلا الله: أي: لا معبود بحق إلا الله، فواجبٌ عبادته وحده دون ما سواه.

ومعنى محمد رسول الله: محمدٌ رسولٌ من عند الله، فواجبٌ اتباعه وتصديقه، وطاعته في أمره ونهيه.

وأعظم ما أمر الله به التوحيد، وهو إفراد الله بالعبادة، وأعظم ما نهى الله عنه الشرك، وهو عبادة غيره معه، قال الله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾ [النساء: ٣٦]، وقال سبحانه: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ١١٠﴾ [الكهف: ١١٠]، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ١٨﴾ [الجن: ١٨]، فلا يجوز دعاء غير الله سبحانه، لا ملَك ولا نبي ولا قبر ولا غير ذلك، ومن دعا غير الله فقد أشرك، كمن يدعو النبي عيسى أو مريم أو يدعو النبي محمدًا أو عليًّا أو الحسين أو غيرهم من الصالحين، ومن دعاهم لا يسمعونه، ولو سمعوه لن يجيبوه، قال الله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ٥﴾ [الأحقاف: ٥]، وقال سبحانه: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ١٣ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ ١٤﴾ [فاطر: ١٣، ١٤]،

والواجب دعاء الله سبحانه، فالدعاء عبادة لا يجوز صرفها لغير الله، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر: ٦٠]، وقال سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف: ١٨٠].

ومن العبادات التي يجب صرفها لله سبحانه، ولا يجوز صرفها لغير الله: النذر والذبح والحلف، فمن نذر فلا ينذر إلا لله، ومن ذبح فلا يذبح إلا لله، فلا ينذر ولا يذبح لصنم أو قبر أو جن ونحو ذلك، ومن حلف فلا يحلف إلا بالله أو ليصمت، وليحلف بالله صادقًا، ولا يكثر من الحلف، ولا يجوز الحلف بغير الله كالحلف بالأمانة والنبي والشرف والوجه والأولاد، ومن العبادات: الاستعانة والتوكل على الله، فيجب على المسلم أن يستعين بالله في أمور الدين والدنيا، ولا يجوز التوكل على غير الله، والتوكل هو اعتماد القلب على الله مع الأخذ بالأسباب المباحة، وقد جعل الله لكل شيء سببًا، فخذ بالأسباب وتوكل على الله في جميع أمورك الدينية والدنيوية، ومن العبادات: الاستعاذة، فيجب على المسلم أن يستعيذ بالله من كل الشرور، ولا يجوز له الاستعاذة بغير الله، كأن يستعيذ بالحروز والتمائم التي يعلقها بعض الجهلة على أنفسهم أو أولادهم أو أنعامهم أو سياراتهم أو بيوتهم، فاستعذ بالله الذي يحميك من كل شر، ويُشرع للمسلم المحافظة على أذكار الصباح والمساء ليحميه الله من الشرور والآفات، ومن أعظم الأذكار: قراءة آية الكرسي بعد كل صلاة وفي الليل، وقراءة المعوذات ثلاث مرات في أول النهار وأول الليل، وقراءة المعوذات عند النوم

ثلاث مرات، وقراءة هذا الدعاء: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم، ثلاث مرات في الصباح، وثلاث مرات في المساء، وقراءة هذا الدعاء أيضًا ثلاث مرات صباحًا ومساءً وإذا نزل منزلًا في سفر أو خاف شيئًا: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق.

وأقسام التوحيد ثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

الأول: توحيد الربوبية، وهو إفراد الله بالخلق والمُلك والتدبير الكوني والشرعي، ومن لم يُفْرِدِ اللهَ وحده بالتشريع فلم يؤمن بربوبيته.

الثاني: توحيد الألوهية، وهو إفراد الله بالعبادة، ويسمى توحيد العبادة.

الثالث: توحيد الأسماء والصفات، وهو إفراد الله بأسمائه الحسنى وصفاته العُلى الثابتة في القرآن والسنة، فنُثبِت لله ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات من غير تحريفٍ ولا تعطيل، ومن غير تكييفٍ ولا تمثيل.

والتحريف: هو تفسير آيات وأحاديث الصفات بالمعاني الباطلة، والتعطيل هو نفي المعنى الحق للصفات الثابتة في الكتاب والسنة، والتكييف: هو السؤال عن صفة الله بكيف أو تخيل صفة الله بكيفية معلومة، والتمثيل بمعنى التشبيه، مثال ذلك: صفة الكلام لله سبحانه، فالله يتكلم متى شاء، كما كلَّم آدم وموسى عليهما الصلاة والسلام، وكما تَكلَّم بالقرآن الكريم، وأنزله على نبيه محمد ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام، وكما يُكلم عباده يوم القيامة، فبعض أهل البدع حرَّفوا هذه الصفة فقالوا: معنى كلام الله أنه خلق الكلام، وقالوا: القرآن مخلوق، ولم

يتكلم الله به، وعطَّلوا الله عن صفة الكلام التي أثبتها لنفسه في كتابه فقالوا: الله لا يتكلم، والواجب أن نصدق بأن الله يتكلم كلامًا يليق بجلاله، ولا يجوز أن نسأل: كيف يتكلم الله، ولا يجوز أن نُشبِّه كلام الله بكلام المخلوقين.

مثال آخر: صفة الاستواء على العرش، فالله استوى على عرشه كما أخبرنا بذلك في كتابه، وأخبر النبي ﷺ أن الله في السماء، ومعنى استوى على العرش أي: علا وارتفع، فبعض أهل البدع حرَّفوا معنى استواء الله على عرشه فقالوا: معناه: استولى على العرش، وعطَّلوا الله عن صفة الاستواء والعلو فوق خلقه، ولا يجوز السؤال عن كيفية استواء الله على العرش، ولما سأل رجل الإمام مالك عن كيفية الاستواء قال له: (الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة)، فواجب أن نؤمن بأن الله استوى على عرشه وأنه في السماء كما أخبرنا بذلك في كتابه في آيات كثيرة كقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، وقوله سبحانه: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ۝١٦﴾ [الملك: ١٦]، ولا يجوز أن نشبه استواء الله باستواء المخلوقين، ولا نقول: إن الله داخل السماء، ولا نقول: إنه في مكان محصور فيها، بل نقول: الله استوى على العرش استواء يليق بكماله وعظمته، وهو في السماء بمعنى فوق السماء، كما قال النبي ﷺ: «**ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ**» رواه الترمذي وأبو داود وغيرهما، وقال النبي ﷺ لجارية: «**أَيْنَ اللهُ؟**» قالت: في السماء، فقال لسيدها: «**أَعْتِقْهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ**» رواه مسلم.

والإسلام هو: الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله.

وخلاصة الدين الإسلامي شيئان: أن يكون الحُكم لله وحده، وأن تكون العبادة لله وحده، قال الله تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [يوسف: ٤٠].

العقيدة

أركان الإيمان ستة، روى مسلم في صحيحه عن عمر بن الخطاب ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيرِه وشرِّه**».

والإيمان اعتقادٌ وقولٌ وعمل، اعتقادٌ بالقلب، وقولٌ باللسان، وعملٌ بالجوارح، يزيدُ بالطاعات، وينقصُ بالمعاصي، فمَن آمن وعمل صالحًا في سره وعلانيته فهو المهتدي الصادق، ومن أظهر الإيمان وأبطن الكفر والمعاصي فهو منافق، ولا يدخل الجنة إلا من كان مؤمنًا يعمل الأعمال الصالحة بصدق وإخلاص، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾﴾ [الطلاق: ١١].

والإيمان بالله أن نؤمن بربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، فنؤمن بأن الله هو الرب الخالق المالك المدبِّر لجميع ما في الكون، وأنه وحده الإله الحق المستحق للعبادة دون ما سواه، وكل معبود غيره فعبادتُه باطلة، قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾﴾ [الحج: ٦٢]، ونؤمن بأسماء الله الحسنى وصفاتِه الكاملة العليا، قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾﴾ [طه: ٨]، فالله واحد أحد، لا شريك له في ربوبيته ولا في ألوهيته ولا في أسمائه وصفاته، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١].

والإيمان بالملائكة أن نؤمن بأن الله خلقهم من نورٍ لعبادته وتنفيذ أوامره، وأنهم: ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ۝٢٦ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ۝٢٧﴾ [الأنبياء: ٢٦-٢٧]، ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ۝١٩ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ۝٢٠﴾ [الأنبياء: ١٩-٢٠]، وقد وكَّلهم الله بأعمال يقومون بها بأمره ومشيئته، كما قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ۝٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ۝٤ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ۝٥﴾ [النازعات: ٣ - ٥]، فمنهم جبريل، وكَّله الله بالوحي ينزله من عند الله على من يشاء من أنبيائه. ومنهم ميكائيل، وكَّله بالمطر والنبات، ومنهم ملَكُ الجبال الموكَّل بها، ومنهم ملائكة موكَّلون بالأجنة في أرحام الأمهات، ومنهم الملائكة الموكَّلون بكتابة الأعمال، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢﴾ [الانفطار: ١٠ - ١٢]، ومنهم ملَكُ الموت، وكَّله الله بقبض الأرواح، وله أعوانٌ من الملائكة، ومنهم الملائكة الموكَّلون بالإنسان في قبره، ومنهم مالِكٌ خازنُ النار، وله أعوانٌ يتولون عذابَ أهلِ النار، وهم الزبانية، ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١].

والإيمان بالكُتُب أن نؤمن بأن الله أنزل كتبًا على رسله، لهداية الناس، وأنزل كلَّ كتاب بلغةِ الرسول الذي أُنزل عليه الكتاب، ومنها: صحف إبراهيم، والتوراة التي أنزلها الله على موسى، والإنجيل الذي أنزله الله على عيسى، والقرآن الذي أنزله الله على محمد، صلى الله عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، وجميع تلك الكتب أنزلها الله على رسله ليبلغوا الناس كلام الله، وليخرجوهم من الظلمات إلى النور، وليحكم الناس بها، فهي كتبُ هداية وتشريع، قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟

فِيهِۚ﴾ [البقرة: ٢١٣]، وجعل الله القرآن العظيم ناسخًا للكتب السابقة، وتكفل بحفظه، فهو محفوظ من التغيير والتبديل، بخلاف الكتب السابقةِ التي غُيِّرتْ وبُدِّلَت وحُرِّفَت، قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ﴾ [المائدة: ٤٨]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾ [الحجر: ٩].

والإيمان بالرُّسل أن نؤمن بكل رسول أرسله الله، قال الله تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦ فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٣٧﴾ [البقرة: ١٣٦-١٣٧]، فاليهود والنصارى آمنوا ببعض الرسل وكفروا ببعض، وهذا كفرٌ مبين، ويجب أن نؤمن أن الله تعالى بعث رسله لهداية الناس، وأقام بهم الحجة، ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ١٥﴾ [الإسراء: ١٥]، وهم أكمل الناس عقلًا، وأعظم إيمانًا، وأكثرهم صلاحًا، مؤتمنون صادقون، وهم بشرٌ كانوا يعبدون الله، ويدعون الناس إلى عبادة الله، ولم يدَّعُوا لأنفسهم شيئًا من الألوهية، ولا يدَّعون علم الغيب، ولا التصرف في الكون، وخاتمُهُم محمدٌ سيدُ الأنبياء والمرسلين لا نبيَّ بعده، ويجب على جميع الناس الإيمانُ به واتباعُه، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، بعثه الله للإنس والجن، والعرب والعجم، ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٥٨﴾

[الأعراف: ١٥٨]، ودين الإسلام الذي أرسل الله به رسوله محمدًا ﷺ هو الدين الذي ارتضاه لعباده، ولا يقبل الله من أحدٍ دينًا سواه، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: ٨٥].

والإيمان باليوم الآخر هو الإيمان بيوم القيامة الذي يبعث الله فيه عباده أحياء للحساب والجزاء، فنؤمن بقدرة الله على بعث عباده بعد أن ماتوا وصاروا ترابًا وعظامًا، فالله على كل شيء قدير، فيقوم الناس من قبورهم لرب العالمين، فيجمع الله الأولين والآخرين في أرض المحشر، فيحاسب الخلائق يوم القيامة، ويُعطى كلُّ إنسان صحيفة أعماله بيمينه أو بشماله وراء ظهره، وتوزنُ أعمال العباد، ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾ [الزلزلة: ٧-٨]، ونؤمن بكل ما جاء في القرآن والسنة من أخبار ذلك اليومِ وأهوالِه، وأشدُّ ذلك المرورُ على الصراط المنصوب على جهنم، وهو كما قال النبي ﷺ: «**مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ، عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ، المُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرِّيحِ، وَكَأَجَاوِيدِ الخَيْلِ وَالرِّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا**»، ويُعطى كلُّ مؤمن نورًا على قدر أعماله الصالحة التي عملها في الدنيا، فمنهم مَنْ نورُه كالجبل، ومنهم مَنْ نورُه كالشجرة، ومنهم مَنْ نورُه كطرفِ إصبعِه، يُضيءُ مرةً ويُطفَى أخرى، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا ۖ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ

أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾ [الحديد: ١٢ - ١٥]، ومما أخبر الله به ورسوله مما يكون يوم القيامة: النظر إلى وجه الله سبحانه، قال الله تعالى عن المؤمنين: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣]، وقال سبحانه عن الكافرين: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين: ١٥]، وقال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، فالحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الله سبحانه، وكان من دعاء النبي ﷺ: «**أَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ**».

والإيمان بالقدر خيره وشره أن نؤمن بتقدير الله تعالى للمقادير بما سبق به علمُه، واقتضته حكمتُه، قال الله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾ [الحديد: ٢٢]، وقال سبحانه: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾﴾ [الأحزاب: ٣٨]، وقال جل جلالُه: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر: ٤٩]، فكل شيء بقضاء وقدر حتى الحياة والموت، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ﴾ [آل عمران: ١٤٥]، بل ما من حشرة فما فوقها من الدواب إلا وقد كتب الله رزقها، ويعلم أين تستقر في حياتها في مسكنها، وأين تكون بعد موتها، قال الله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾﴾ [هود: ٦]، فكل شيء مكتوب في اللوح المحفوظ، ولا تسقط ورقة من أي شجرة في أي بقعة في أي لحظة إلا بتقدير الله ومشيئته، وذلك مكتوب عنده، كما قال الله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ

وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ [الأنعام: ٥٩]، والله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، يعلم كل ما سيكون في حياتنا، وما سيكون بعد موتنا، أحاط بكل شيء علمًا، وأحصى كل شيء عددًا، ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾﴾ [محمد: ١٩]، فكلُّ شيء خلقه الله في الكون قد علم الله بوقوعه قبل أن يقع، وكتب ذلك في اللوح المحفوظ، قال الله سبحانه: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾ [الحج: ٧٠]، ولا يكون شيءٌ في السماوات والأرض إلا بمشيئة الله وتقديره، وما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وكل شيء في الكون فقد خلقه الله، ولا خالقَ إلا اللهُ وحده.

والقَدَر سِرُّ الله في خلقه، يجب الإيمان به من غير تكلف، فهو كالشمسِ لا يزداد الناظر إليها إلا ضعفًا في بصره، ولا يجوز الاحتجاج بالقدر على المعاصي، فقد جعل الله للعبد اختيارًا وقدرة ومشيئة، وأمره أن يفعل الخير ويترك الشر، فإن فعل الخير باختياره ومشيئته فقد علم الله ذلك منه، وإن اختار الشر فقد علم الله ذلك منه، ومشيئة العبدِ تحت مشيئةِ الله، كما قال الله تعالى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [التكوير: ٢٨-٢٩].

هذه أركان الإيمان الستة التي يجب علينا الإيمان بها: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، فمن آمن بها وعمل صالحًا فهو من الفائزين، وله الحياة الطيبة في الدنيا، والثواب العظيم في الآخرة، وإن حقق المسلمون الإيمان نصرهم الله على أعدائهم، ولا نجاة لنا من الخسران في الدنيا

والآخرة إلا بتحقيق الإيمان والأعمال الصالحة، قال الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: ٩٧]، وقال سبحانه: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الروم: ٤٧].

تسهيل حفظ أسماء اللّهَّ الحُسنى

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وفي الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ**»، ومعنى (أحصاها): حفظها، وقيل: عرف معانيها وآمن بها، ومعرفة معانيها هو من باب الكمال، أما الفضل المذكور في الحديث فيُرجى حصوله بمجرد الحفظ لمن اتقى، وأسماء الله بالغة الغاية في حسن اللفظ والمعنى، وكل اسم منها يتضمن صفة كمال لله سبحانه، فاسم الله يتضمن صفة الألوهية، والرحمن الرحيم يتضمنان صفة الرحمة، والغفور والغفار يتضمنان صفة المغفرة، والأعلى والعلي والمتعال تتضمن صفة العلو، والسميع يتضمن صفة السمع، والبصير يتضمن صفة البصر، والعليم يتضمن صفة العلم، والحكيم يتضمن صفة الحكمة، والعزيز يتضمن صفة العزة، وهكذا، وهذه ٩٩ اسمًا من أسماء الله الحسنى، من القرآن الكريم، وما صح من السنة النبوية، مرتَّبةٌ بما يُسهِّل حفظها، والله الموفق:

- الله الرحمن الرحيم، الملِك القُدُّوس السَّلام المُؤمِن المهيمن العزيز الجبَّار المُتكبِّر، الخالق البارئ المصوِّر، الحكيم.
- الحيُّ القيُّوم، العليُّ العظيم.
- الأوَّل الآخِر، الظاهر الباطن.
- القابض الباسط المقدِّم المؤخِّر.

- الأعلى المتعال، الأكرم الكريم.
- الإله الواحد، الأحد الصمد.
- البَرُّ البصير، التَّواب.
- الجميل، الحاسِب الحسيب، الحافظ الحفيظ، الحقُّ الحَكَم، الحليم الحميد.
- الخبير، الخلَّاق، الدَّيَّان.
- الرَّازق الرَّزَّاق، الرب الرءوف، الرفيق الرقيب.
- السُّبُّوح السَّميع السَّيِّد.
- الشافي الشاكر الشَّكُور الشهيد.
- الصادق الطَّيِّب.
- العالم العليم العفُوّ.
- الغفار الغفور الغني، الفتَّاح.
- القادر القدير، القاهر القهار، القريب القوي.
- الكبير اللطيف.
- المُبين المَتين، المُجيب المجيد المحيط، المقتدر المُقِيت، المليك المنَّان، المولى.
- النَّصير الهادي.
- الوارِث الواسِع، الوِتْر الودود، الوكيل الولي الوهاب.

ملاحظة: أسماء الله الحسنى غير محصورة بعدد معين كما قال أهل العلم، ويدل على ذلك الحديث الذي رواه أحمد بن حنبل في مسنده عن عبد الله بن

مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال في بعض دعائه: «**أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي**»، ومن أسماء الله الحسنى المضافة: أرحم الراحمين، خير الراحمين، خير الغافرين، خير الرازقين، خير الوارثين، خير المنزِلين، خير الناصرين، خير الماكرين، خير الفاصلين، خير الفاتحين، خير الحاكمين، أحكم الحاكمين، أسرع الحاسبين، سريع الحساب، سريع العقاب، غافر الذنب، قابل التوب، شديد العقاب، شديد العذاب، رفيع الدرجات، بديع السماوات والأرض، فاطر السماوات والأرض، نور السماوات والأرض، مالك الملك، سميع الدعاء، ذو الجلال والإكرام، ذو الرحمة، ذو القوة، ذو العرش، ذو الطَّول، ذو المعارج، ذو الفضل العظيم.

الحديث النبوي الشريف

خمسون حديثًا للأطفال

١. عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**» رواه البخاري ومسلم

٢. عن عثمان بن عفان ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**» رواه البخاري

٣. عن أنس بن مالك الأنصاري ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**» رواه البخاري ومسلم

٤. عن عبد الله بن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ، وَالحَجِّ**» رواه البخاري ومسلم

٥. عن أنس بن مالك وأبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ**» رواه مسلم

٦. عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ**» رواه مسلم

٧. عن عمر بن أبي سَلَمة ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**يَا غُلاَمُ، سَمِّ اللهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ**» رواه البخاري ومسلم

٨. عن أبي هريرة ﷺ أن رجلًا قال للنبي ﷺ: أوصني، قال: «**لاَ تَغْضَبْ**» رواه البخاري

٩. عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**» رواه البخاري ومسلم

١٠. عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ**» رواه البخاري

١١. عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا**» رواه البخاري ومسلم

١٢. عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**يَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلاَ تُنَفِّرُوا**» رواه البخاري ومسلم

١٣. عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا**» رواه البخاري

١٤. عن سفيان بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**قُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ**» رواه مسلم

١٥. عن عائشة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**» رواه البخاري ومسلم

١٦. عن عائشة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**أَحَبُّ الْعَمَلِ إِلَى اللهِ مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ، وَإِنْ قَلَّ**» رواه مسلم

١٧. عن عائشة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ**» رواه مسلم

١٨. عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ**» رواه مسلم

١٩. عن عبد الله بن عمر بن الخطاب ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ القِيَامَةِ**» رواه البخاري ومسلم

٢٠. عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا، وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا**» رواه مسلم

٢١. عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**» رواه مسلم

٢٢. عن تميم بن أوس الداري ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**» قلنا: لمن؟ قال: «**لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**» رواه مسلم

٢٣. عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ**» رواه البخاري ومسلم

٢٤. عن معاوية بن أبي سفيان ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**» رواه البخاري ومسلم

٢٥. عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ، وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ**» رواه البخاري ومسلم

٢٦. عن المغيرة بن شعبة ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**إِنَّ اللهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلاَثًا: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ المَالِ**» رواه البخاري ومسلم

٢٧. عن عمرو بن العاص وأبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ، فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ، فَلَهُ أَجْرٌ**» رواه البخاري ومسلم

٢٨. عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ**» رواه البخاري ومسلم، وفي رواية: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ**».

٢٩. عن النعمان بن بشير ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إِنَّ الْحَلاَلَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ**» رواه البخاري ومسلم

٣٠. عن عبد الله بن عباس ﷺ قال: «**لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ**». رواه البخاري

٣١. عن جابر بن عبد الله الأنصاري ﷺ قال: «**لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ آكِلَ الرِّبَا، وَمُؤْكِلَهُ، وَكَاتِبَهُ، وَشَاهِدَيْهِ**»، وقال: «**هُمْ سَوَاءٌ**». رواه مسلم

٣٢. عن أبي هريرة وأبي سعيد ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ وَلاَ وَصَبٍ، وَلاَ هَمٍّ وَلاَ حُزْنٍ وَلاَ أَذًى وَلاَ غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ**» رواه البخاري ومسلم

٣٣. عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ**» رواه مسلم

٣٤. عن أبي ذرّ الغِفاري ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «**لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ**» رواه مسلم

٣٥. عن صُهَيب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ**» رواه مسلم

٣٦. عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله: «**أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾** [السجدة: ١٧]»
رواه البخاري ومسلم

٣٧. عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ**» رواه مسلم

٣٨. عن عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ أنه كان يقول: «**اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى، وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى**» رواه مسلم

٣٩. عن أنس بن مالك ﷺ قال: كان أكثر دعاء النبي ﷺ: «**رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**» رواه البخاري ومسلم

٤٠. عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**» رواه مسلم

٤١. عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ**» رواه مسلم

٤٢. عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ**» رواه مسلم

٤٣. عن أبي هريرة ﷺ قال: أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ بِثَلَاثٍ: «**صِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَكْعَتَيِ الضُّحَى، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَنَامَ**» رواه البخاري ومسلم

٤٤. عن أم حَبيبةَ ﵂ عن النبي ﷺ قال: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصَلِّي لِلَّهِ كُلَّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعًا غَيْرَ فَرِيضَةٍ إِلَّا بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ**» رواه مسلم

٤٥. عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﵄ عن النبي ﷺ قال: «**الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ**» رواه الترمذي

٤٦. عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﵄ عن النبي ﷺ قال: «**مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ**» رواه أبو داود

٤٧. عن بُرَيدة ﵁ عن النبي ﷺ قال: «**العَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ**» رواه التِّرمذي

٤٨. عن عبد الله بن عباس ﵄ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ**» رواه الترمذي

٤٩. عن عائشة ﵂ عن النبي ﷺ قال: «**خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي**» رواه الترمذي

٥٠. عن أبي ذر الغِفاري ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ**» رواه الترمذي

السيرة والتاريخ

السيرة النبوية

النبي محمد خاتم الأنبياء وأفضلهم، هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصَي، ينتهي نسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم عليهما الصلاة والسلام، وُلِد رسول الله ﷺ في مكة عام حادثة الفيل، وهي السنة التي أهلك الله فيها جيش أبرهة الحبشي حينما أراد أن يهدم الكعبة، فأرسل الله عليهم طيرًا أبابيل، ترميهم بحجارة من سجيل.

نشأ النبي محمد ﷺ يتيمًا، فقد مات أبوه وهو جنينٌ في بطن أمه، ثم ماتت أمه وهو ابن ست سنين، فكفله جده عبد المطلب سنتين ثم مات، فكفله عمه أبو طالب، وكان النبي محمد في صغره يرعى الغنم، ولما شب ذهب للتجارة إلى الشام، وعُرِف في معاملاته بالأمانة والصدق والعفاف حتى لُقِّب بالأمين، وكان بفضل الله جامعًا للصفات الحميدة، والأخلاق النبيلة، وأحاطه الله بالحفظ والرعاية، وبغّض إليه ما كان عليه قومه من شرك وفساد وخرافة.

ولما اكتملت سِنُّ النبي ﷺ أربعين عامًا أتاه الملَك جبريل عليه السلام بالقرآن المبين، وكان ذلك في شهر رمضان، والنبي ﷺ معتكف في غار حراء، وأول ما أنزل الله عليه قوله: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥﴾ [العلق: ١-٥]، ثم أنزل الله عليه أول سورة المدثر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ٤ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ٥ وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ٧﴾ [المدثر: ١-٧]، فقام النبي ﷺ

يدعو الناس سرًا إلى توحيد الله مدة ثلاث سنوات، فاستجاب له بعض أهل مكة، ثم أمره الله أن يجهر بالدعوة، فعاداه المشركون أشد العداوة، وقاموا بشتى الوسائل للقضاء على دعوته، وأمر النبي ﷺ أصحابه المستضعفين أن يهاجروا إلى الحبشة؛ ليفروا بدينهم من كفار قريش الذين آذوهم أشد الإيذاء، وعذبوا بعضهم، وقتلوا بعض الرجال والنساء، وأقام النبي ﷺ بين كفار قريش يدعوهم إلى عبادة الله وحده، ويتلو عليهم كتاب الله، فما زادهم ذلك إلا نفورًا واستكبارًا، وكانوا يؤذون النبي ﷺ بأنواع الأذى قولًا وفعلًا، وهو صابر لربه صبرًا جميلًا، واستمر النبي ﷺ في مكة ١٣ عامًا قبل الهجرة، حتى عزم كفار قريش على قتله، فأمره الله بالهجرة إلى المدينة، فهاجر النبي من مكة إلى المدينة النبوية ومعه صاحبه أبو بكر الصديق، ولما استقر في المدينة بنى المسجد النبوي، وآخى بين المهاجرين والأنصار، وغزا النبي ﷺ بنفسه ١٩ غزوة، **وهذه أهم غزواته:**

١- **غزوة بدر الكبرى سنة ٢ للهجرة،** وكانت هذه الغزوة أول معركة فاصلة بين المسلمين وكفار قريش، وكان عدد المسلمين فيها ٣١٣ رجلًا، وعدد المشركين ألف رجل، وقد نصر الله فيها المسلمين نصرًا مؤزرًا، فقتلوا (٧٠) من المشركين، وأسروا (٧٠)، وفي بداية المعركة أخذ النبي ﷺ كفًا من تراب فرمى به وجوه الكفار، فأصابت تلك الرمية أعينهم جميعًا، وكانت سببًا في فرارهم وهزيمتهم، قال الله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧].

٢- **غزوة أحد سنة ٣ هجرية،** جهز كفار قريش (٣٠٠٠) مقاتل للانتقام من المسلمين، ووصل هذا الجيش إلى شمال المدينة قرب جبل أحد، فخرج النبي ﷺ لقتالهم، وكان عدد المسلمين (٧٠٠) مقاتل، وعيّن النبي ﷺ (٥٠) رجلًا من الرماة على جبل صغير ليحموا ظهور المسلمين، وأكّد لهم أن لا يتركوا مكانهم حتى يأتيهم أمرُه، وبدأت المعركة، ووقعت الهزيمة بالمشركين ففروا، وأخطأ الرماة فنزل أكثرهم ليجمعوا الغنائم، فانقض فرسان المشركين على المسلمين من خلف الجبل، ورجع المشركون المنهزمون؛ فانهزم المسلمون وتشتتوا، وثبت النبي ﷺ في الجبل، وشُج رأسُه، واستُشهد (٧٠) من أصحابه، وعفا الله عن المسلمين المنهزمين فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾﴾ [آل عمران: ١٥٥].

٣- **غزوة الأحزاب سنة ٥ هـ،** حرّض اليهود كفار قريشٍ ونجد على استئصال المسلمين في المدينة، فاستشار النبي ﷺ أصحابه، فأُشير عليه بحفر خندق شمال المدينة، وهي الجهة الوحيدة التي يمكن منها دخول الجيوش إلى المدينة، وحاصر المشركون المدينة بعد أن تفاجأوا بالخندق، وكانوا (١٠٠٠٠) مقاتل، وكان المسلمون (٣٠٠٠) مقاتل يرشقونهم بالنبل والحجارة حتى لا يقتربوا من الخندق، ونقض يهود بني قريظة العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله ﷺ، فأصاب المسلمين كربٌ عظيم، وزُلزِلوا زلزالًا شديدًا، وظهر نفاق المنافقين، وثبَّطوا المسلمين عن القتال، واستمر حصار الكفار للمسلمين نحو شهر، ثم تخاذلت أحزاب المشركين، وأرسل الله عليهم ريحًا شديدة؛

فانصرفوا خائبين، ثم غزا النبي ﷺ يهود بني قريظة الذين نقضوا العهد، وتآمروا مع المشركين على إبادة المسلمين، فتحصن اليهود في حصونهم المنيعة، وحاصرهم المسلمون خمسة وعشرين يومًا حتى استسلموا، وطلب اليهود أن يكون الحُكمَ فيهم إلى سعد بن معاذ الأنصاري، وكان حليفًا لهم قبل الإسلام، فلم يجاملهم، وحكم بقتل رجالِهم الخونة، وقسمِ أموالهم غنيمة للمسلمين.

٤- **غزوة خيبر سنة ٧ هـ**، يهود خيبر هم الذين جمعوا الأحزاب ضد المسلمين، وأغروا يهود بني قريظة على الغدر والخيانة، وكانوا يتصلون بالمنافقين للكيد بالمسلمين، فغزا رسول الله ﷺ خيبر ومعه (١٤٠٠)، وحاصر المسلمون حصون خيبر حتى فتحوها، ثم طلب اليهود الأمان على أن يخرجوا من خيبر بنسائهم وذراريهم، فأجابهم نبي الرحمة ﷺ، ولما حصل اليهود على الأمان اقترحوا على النبي ﷺ أن يتركهم في خيبر على أن يقوموا على النخل والزرع، ولهم نصف ما يخرج منها من الثمر، فقبل النبي ﷺ اقتراحهم على أن يجليهم من خيبر متى شاء.

٥- **فتح مكة سنة ٨ هـ**، كان النبي ﷺ قد صالح كفار قريش في الحُديبية سنة ٦ هـ على وقف الحرب لمدة عشر سنوات، فنقض كفار قريش صلح الحديبية، فأمر النبي ﷺ المسلمين بغزو مكة، وكان عدد المسلمين عشرة آلاف مقاتل، ودخل المسلمون مكة في شهر رمضان، وأمر نبي الرحمة مناديًا ينادي: من أغلق عليه بابه فهو آمِن، ومن دخل المسجد الحرام فهو آمِن، وكان حول الكعبة ٣٦٠ صنمًا، فجعل النبي يسقطها بعود في يده ويقول: ﴿جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ٨١﴾ [الإسراء: ٨١]، وكان كفار قريش في المسجد الحرام مستسلمين،

فعفا النبي ﷺ عنهم، ثم أسلموا أهل مكة جميعًا من الرجال والنساء، وأنزل الله سورة النصر: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ۝٣﴾ [النصر: ٣].

٦- **غزوة حُنَين،** بعد فتح مكة اجتمعت قبائل هوازن وثقيف على قتال المسلمين، وعلم رسول الله ﷺ بتجمعهم، فخرج من مكة في شوال سنة ٨ هـ ومعه اثنا عشر ألفًا، وكمن العدو للمسلمين في وادي حنين، ثم باغتوا المسلمين بالرمي بالنبال، فانهزم المسلمون، وثبت رسول الله ﷺ في قليل من المهاجرين والأنصار، ثم رجع المنهزمون، فكرّوا على المشركين حتى هزموهم، وبعد انتصار النبي ﷺ على كفار قريش جاءت وفود القبائل العربية إلى المدينة لتقر بتوحيد الله وطاعة الله ورسوله، وصار الناس يدخلون في دين الله أفواجًا، وأخذ النبي ﷺ يُنظِّم أمور الدولة الإسلامية في شِبه الجزيرة العربية، فيُرسل الدعاة، ويُنصِّب الولاة، ويبعث جُباة الصدقات، ويحكم بين الناس بشرع الله الذي فيه صلاح العباد والبلاد.

٧- **غزوة تبوك سنة ٩ هـ،** سمع رسول الله ﷺ بتجمع الروم النصارى في الشام لغزو المسلمين، فاستنفر الرسول جميع المسلمين، وحث الموسرين على تجهيز المعسرين، وخرج من المدينة ومعه (٣٠٠٠٠) مقاتل متجهًا إلى شمال الجزيرة العربية، وكانت هذه الغزوة عسيرة على الصحابة؛ بسبب قلة الإبل والزاد، وبُعد المسافة، وشدة الحرّ، ووصل رسول الله ﷺ تبوك بعد خمسة عشر يومًا من السفر الطويل الشاق، ولما علم الروم بذلك تفرقوا داخل بلادهم،

وقذف الله في قلوبهم الرعب، وبقي رسول الله ﷺ في تبوك ٢٠ يومًا يُرهِب العدو، ويستقبل الوفود، وصالح بعض القبائل على الجزية، وكانت هذه الغزوة آخر غزوة غزاها رسول الله ﷺ.

وبعد غزوة تبوك حج رسول الله ﷺ حجة الوداع سنة ١٠هـ، وعلّم رسول الله ﷺ المسلمين مناسك الحج، وأوصاهم ووعظهم، وأنزل الله عليه قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

وبعد رجوع النبي ﷺ من الحج بقي في المدينة ثمانين يومًا ثم مرض أيامًا، وتوفي يوم الإثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة ١١ هـ، وعمره ٦٣ عامًا.

واختار الصحابة أبا بكر الصديق ﷺ خليفة لرسول الله ﷺ، ودفنوا النبي في حجرة زوجته أم المؤمنين عائشة ﷺ في الموضع الذي توفي فيه، وقال أبو بكر كلمته المشهورة: (من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت)، وتلا قول الله سبحانه: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [آل عمران: ١٤٤]، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الزمر: ٣٠]، واجتهد الصحابة ﷺ بعد موت النبي ﷺ في الدعوة إلى الله، ونشر دين الإسلام، وفتحوا البلدان، وعلَّموا المسلمين القرآن والسنة والفقه في الدين، ونصر الله الصحابة على جميع الكفار الذين قاتلوهم من المرتدين واليهود والروم النصارى والفرس المشركين وغيرهم، وفتحوا فارس والشام ومصر وشمال أفريقيا، وتحقق ما وعد الله الصحابة في قوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ﴾ [النور: ٥٥]، وأثنى الله في كتابه على الصحابة في آيات كثيرة، قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ۝٢ وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٣﴾ [الجمعة: ٢-٣]، وقال سبحانه: ﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ۝١٨ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةٗ يَأۡخُذُونَهَاۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ۝١٩ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةٗ تَأۡخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمۡ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيۡدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمۡ وَلِتَكُونَ ءَايَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَيَهۡدِيَكُمۡ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ۝٢٠ وَأُخۡرَىٰ لَمۡ تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهَا قَدۡ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٗا ۝٢١﴾ [الفتح: ١٨ - ٢١]، ووعد الله كل الصحابة الذين آمنوا وجاهدوا قبل فتح مكة أو بعدها أنهم من أهل الجنة يقينًا فقال سبحانه: ﴿لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾ [الحديد: ١٠]، وقد أخبر الله عن الأعراب الذين تخلفوا عن الجهاد مع رسول الله أنهم سيُدعون إلى قتال قوم كفار أشداء في الحرب، فوقع ذلك حين دعاهم الخلفاء الراشدون إلى حروب الردة، ثم دعوهم إلى قتال فارس والروم، قال الله سبحانه: ﴿قُل لِّلۡمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ سَتُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ قَوۡمٍ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ تُقَٰتِلُونَهُمۡ أَوۡ يُسۡلِمُونَۖ فَإِن تُطِيعُواْ يُؤۡتِكُمُ ٱللَّهُ أَجۡرًا حَسَنٗاۖ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ كَمَا تَوَلَّيۡتُم مِّن قَبۡلُ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ۝١٦﴾ [الفتح: ١٦]، وتوعد الله الأعراب في هذه الآية الكريمة إذا لم يجيبوا الخلفاء الراشدين إلى الجهاد بالعذاب الأليم فقال: ﴿فَإِن تُطِيعُواْ يُؤۡتِكُمُ ٱللَّهُ أَجۡرًا حَسَنٗاۖ وَإِن

تَتَوَلَّوْاْ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾﴾ [الفتح: ١٦]، فدلت هذه الآية الكريمة دلالة واضحة على صحة خلافة الخلفاء الراشدين؛ لأن الله أوجب على المسلمين طاعتهم، فكل واحد من الخلفاء الراشدين إمامٌ للمسلمين، وكلهم هداةٌ مهتدين، وكلهم من السابقين، قال الله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠].

معجزات النبي محمد ﷺ ودلائل نبوته

النبي محمد ﷺ أكثر الرسل معجزة، وأبهرهم آية، وأظهرهم برهانًا، وقد بلغت معجزاتُه ودلائل نبوتِه فيما جمعه بعض العلماء نحو ١٤٠٠، **ومن أشهر معجزاته ودلائل نبوته:**

١- **انشقاق القمر،** قال الله تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ ۝٢﴾ [القمر: ١، ٢].

٢- **الإسراء والمعراج،** والمراد بالإسراء ذهاب النبي ﷺ من مكة المكرمة إلى بيت المقدس في فلسطين بصحبة جبريل عليه السلام في بعض ليلة، والمعراج صعود النبي ﷺ من بيت المقدس إلى السماء السابعة، قال الله تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝١﴾ [الإسراء: ١]، وقال تعالى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ۝١٥ إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ ۝١٦ مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧ لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ۝١٨﴾ [النجم: ١١ – ١٨].

٣- **تكثير الطعام القليل حتى يكفي المئات من الناس،** وقد وقع هذا أكثر من مرة في السفر والحضر.

٤- **نبع الماء من بين أصابعه،** وقد وقع هذا أيضًا أكثر من مرة سفرًا وحضرًا، ومن ذلك ما وقع في غزوة تبوك، وكان عدد جيش المسلمين نحو ثلاثين ألفًا، فشربوا كلُّهم من الماء الذي خرج من بين أصابع النبي ﷺ، وسقوا ما معهم من الإبل، وملأوا ما معهم من الأواني.

٥- **حَنِينُ الجِذع،** كان النبي ﷺ يخطب إلى جذع شجرةٍ في قبلة مسجده، فلما صُنِع له المنبر وارتقى عليه، حنّ الجذعُ لفقده قُرب النبي ﷺ، وصاح صياح الصبي، حتى ضمه النبي إليه ومسحه حتى سكت.

٦- **استجابة الله لدعاء نبيه** أكثر من مرة.

٧- **إبراء المرضى على يديه** أكثر من مرة.

٨- **الإخبار بما سيكون، ووقوع ذلك في حياته أو بعد موته،** والأمثلة على ذلك كثيرة جدًا، مثل الإخبار بانتصار الروم على الفرس خلال بضع سنين، ومثل الإخبار بأن الخلافة على منهاج النبوة ستكون بعده ثلاثين سنة، ثم يكون مُلكًا وراثيًّا، فعن سفينة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**خِلَافَةُ النُّبُوَّةِ ثَلَاثُونَ سَنَةً، ثُمَّ يُؤْتِي اللهُ الْمُلْكَ مَنْ يَشَاءُ**»، ومدة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعليٍّ ثلاثون سنة.

٩- **إخبار الأنبياء السابقين عن نبوته،** وتبشيرهم بمجيئه، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

١٠- **القرآن الكريم أعظم معجزات النبي ﷺ،** وهو المعجزة الباقية إلى قيام الساعة، ووجوه إعجاز القرآن الكريم كثيرة منها:

حُسْنُ سياقِه، وكمالُ فصاحتِه وبلاغتِه، والرَّوعةُ التي تلحق قلوبَ سامعيه وأسماعِهم عند سماع القرآن، والهيبةُ والطمأنينةُ التي تعتريهم عند تلاوته واستماعه، وقارئه وسامعه لا يَمِلُّه، بل الإكثار من تلاوته يزيدُه حلاوة، ويسر الله حفظه لمتعلميه، وفهمه لدارسيه، وتضمن القرآن العظيم خيرَ المواعظ، وأصدق الأخبار، وأحسن الأحكام، ومكارمَ الأخلاق، وجاء بصلاح الدين والدنيا، وفيه بيانُ كلِّ ما يحتاج إليه المسلمون نصًا أو استنباطًا أو دلالة، قال الله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [النحل: ٨٩]، وقال سبحانه: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص: ٢٩]. أنزل الله القرآن على النبي محمد ﷺ بعد أربعين سنة من عمره، فيه الأخبار الصادقة عن الله وأسمائه وصفاته، وفيه قصصُ الأنبياء الأولين، والأممُ الماضية، وفيه بعض ما كان يقوله المؤمنون والكافرون، وما كان يسره المنافقون، وفيه الإخبار عن أمور مستقبلية وقعت كما أخبر الله بها، وفيه النبأ عما سيكون يوم القيامة، وفيه الأحكام العادلة التي لا يمكن أن يوجدَ أحسنُ منها، وكان النبي ﷺ يتلوه على الناس غيبًا من حفظه ليلًا ونهارًا، ويعلمه أصحابَه سرًا وجهرًا، فلا يخطئ في قراءته، ولا يضطرب في حفظه، مع أنه كان أميًّا لا يقرأ ولا يكتب، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [العنكبوت: ٤٨]، ووعد الله نبيه بحفظ القرآن فقال سبحانه: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ [القيامة: ١٧] أي: أن نجمع القرآن في صدرك يا نبينا، فتقرأه على الناس كما أُنزل عليك بلا زيادة ولا نقصان، ولا يشق عليك تلاوته في أي وقت كان، وقال سبحانه: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا

تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأعلى: ٦، ٧] أي: سنقرئك -أيها الرسول- القرآن، ونجمعه في صدرك فلا تنساه، إلا ما شاء الله أن يُنسيك من الآيات التي كانت تنزل لمصلحةٍ مُؤقَّتَةٍ ثم تُنسَخ بعد ذلك بحسبِ الحِكمة، مثلُ نسخ استقبال بيت المقدس في الصلاة إلى استقبال المسجد الحرام، نزل القرآن الكريم على النبي ﷺ خلال ثلاث وعشرين سنة، فلم يخالِف أولُه آخره، ولم يحتج إلى تنقيحه وتهذيبه مع نزوله خلال هذه الفترة الطويلة، وتحدَّى العربَ الفصحاء أن يأتوا بعشر سور مثله أو بسورة مثله، فما استطاعوا ولن يستطيعوا، قال الله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ۝٨٨﴾ [الإسراء: ٨٨]، وقد تكفل الله بأن يبقى القرآن محفوظًا للأمة، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩]، فوفَّق الله أصحاب نبيه رضوان الله عليهم لكتابته في المصاحف، وعلَّموا القرآنَ مَنْ جاء بعدهم كما تعلموه من نبيهم، وحفظ الله للأمة السنة النبوية المبينة للقرآن، واستمر المسلمون يتعلمون القرآن جيلًا بعد جيل، ويقرؤونه كما كان يقرؤه النبي ﷺ بقراءاته المتعددة، ويعملون بأحكامه التي بينها الرسول في سنته المحفوظة، فما أعظمها من معجزة خالدة!

التاريخ الإسلامي

الخلفاء الراشدون الأربعة هم:

١- **أبو بكر الصِّدِّيق،** واسمه عبد الله بن عثمان القُرَشي التيمي، توفي في المدينة النبوية سنة ١٣، وعمره ٦٣ عامًا، ودُفن جانب النبي ﷺ.

٢- **عمر بن الخطاب،** القُرشي العَدَوي، قُتِل شهيدًا في المدينة النبوية سنة ٢٣، وعمره ٦٣ عامًا، ودُفن في نفس البُقعة التي دُفن فيها النبي ﷺ وصاحبه أبو بكر الصديق.

٣- **عثمان بن عفان،** القُرشي الأُموي، قُتِل شهيدًا في المدينة النبوية سنة ٣٥، وعمره بضعة وثمانون عامًا.

٤- **علي بن أبي طالب،** القُرشي الهاشمي، قُتِل شهيدًا في الكوفة في العراق سنة ٤٠ للهجرة، وعمره ٦٣ عامًا.

العشرة المبشرون بالجنة هم: الخلفاء الراشدون الأربعة، وأبو عُبيدة بن الجرَّاح، والزُّبَير بن العوَّام، وطلحة بن عُبَيد الله، وعبد الرحمن بن عَوْف، وسعد بن أبي وقَّاص، وسعيد بن زيد، وكلهم من المهاجرين رضي الله عنهم أجمعين.

أبناء النبي ﷺ ٣ هم: القاسم، وعبد الله، وإبراهيم، **وبنات النبي ٤ هن:** زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة، ماتوا جميعًا في حياة النبي ﷺ إلا فاطمة ماتت بعده بستة أشهر، وكلهم من أهل بيته رضي الله عنهم أجمعين.

زوجات النبي ﷺ أمهات المؤمنين ١١ هن: خديجة بنت خويلد، وسَودة بنت زمعة، وعائشة بنت أبي بكر الصديق، وحفصة بنت عمر بن الخطاب، وأم سَلَمة، وأم حَبِيبة، وزينب بنت جَحْش، وزينب أم المساكين، وصفية بنت حُيَي، وجُوْيْرِيَّة، ومَيمونة، ماتت خديجة وزينب أم المساكين في حياة النبي ﷺ، وكلهن من أهل بيته ﷺ أجمعين، وآخرهن وفاة أم سَلَمة، توفيت في المدينة النبوية سنة ٦٢ للهجرة.

اثنان من أعمام النبي ﷺ مسلمان، واثنان كافران: المسلمان: حمزة والعباس ﷺ، والكافران: أبو طالب وأبو لهب، وأبو طالب اسمه عبد مناف، وكان يحب النبي ﷺ ويناصره، وكان النبي ﷺ حريصًا على هدايته، لكنه مات كافرًا، وأنزل الله سبحانه: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [القصص: ٥٦]، وكان لأبي طالب أربعة أبناء هم: طالب وجعفر وعَقيل وعلي، فطالب مات كافرًا، وجعفر وعَقيل وعلي أسلموا، وأفضلهم علي بن أبي طالب ﷺ أجمعين، وكان لعلي كثير من الأبناء والبنات، وأفضل أبنائه: الحسن والحسين، وهما صحابيان صغيران، ومن أبناء علي: محمد والعباس وعمر، وهم من التابعين، وانتشر نسل علي من هؤلاء الخمسة: الحسن والحسين ومحمد والعباس وعمر، ولعلي من الأولاد: أبو بكر بن علي، وعثمان بن علي، وابنته أم كلثوم بنت علي، زوَّجها أبوها عمر بن الخطاب ﷺ أجمعين.

من أشهر شهداء الصحابة في عهد النبي ﷺ: حمزة بن عبد المطلب، ومصعب بن عُمَير، وسعد بن معاذ الأنصاري، وزيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن رواحة الأنصاري ﷺ أجمعين.

من أشهر المجاهدين القادة الفاتحين في عهد الخلفاء الراشدين: خالد بن الوليد، وأبو عُبيدة بن الجرَّاح، وسعد بن أبي وقَّاص، وعمرو بن العاص، وحذيفة بن اليَمَان ﷺ أجمعين.

من أشهر فقهاء الصحابة: الخلفاء الأربعة، وعبد الله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وأُبيُّ بن كعب، وأبو موسى الأشعري، وزيد بن ثابت، وأبو الدرداء، وعُبادة بن الصامت، وعبد الله بن عباس، وعائشة أم المؤمنين.

أكثر من روى الحديث النبوي من الصحابة: أبو هريرة، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وأنس بن مالك الأنصاري، وأبو سعيد الخُدْري، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وعبد الله بن عباس، وعائشة أم المؤمنين.

من الصحابة المكثرين من رواية الحديث النبوي: علي بن أبي طالب، وعبد الله بن عَمرو بن العاص، وعبد الله بن مسعود، وعمر بن الخطاب، وأبو أُمامة الباهِلي، وأبو موسى الأشعري، وأبو ذَر الغِفاري، وعُقبة بن عامر، وأبو الدرداء، وحذيفة بن اليمان ﷺ.

آخر الصحابة موتًا في المدينة النبوية: سهل بن سعد الساعِدي، توفي سنة ٨٨ للهجرة، **وآخر الصحابة موتًا بالمدينة ممن رأى النبي ﷺ في صِغَره:** محمود بن

الرَّبِيع الخزرجي ﷺ، توفي سنة ٩٩ هجرية، **وآخر الصحابة موتًا على الإطلاق:** أبو الطُّفَيل عامر بن واثلة الليثي، توفي في مكة سنة ١١٠ للهجرة.

من أشهر علماء التابعين: سعيد بن المسيّب، وعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وعُروة بن الزُّبَير بن العَوَّام، وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وسعيد بن جُبير الكوفي، وعامر الشَّعبي الكوفي، ومجاهد بن جَبْر المكي، وعطاء بن أبي رَباح المكي، وطاووس اليماني، والحسن البصري، ومحمد بن سِيرين، وقَتَادة البصري، وإبراهيم النَّخَعي، ونافع مولى ابن عمر، وعِكرمة مولى ابن عباس، ومحمد بن علي بن الحسين الباقِر، وأبو إسحاق السَّبِيعِي، ومحمد بن شِهاب الزُّهْري، وسليمان بن مِهران الأعمش، وكلهم طلبوا العلم في القَرن الأول الهجري، والقرن مائة سنة.

من أشهر علماء أتباع التابعين: مالك بن أنس الأصبحي المدني، وهشام بن عُروة بن الزبير المدني، وابن جُرَيج المكي، وجعفر الصادق، وشُعبة الواسطي، وسفيان الثوري، وسفيان بن عُيَينة، ومَعْمَر بن راشِد البصري ثم الصنعاني، وعبد الرحمن الأوزاعي الشامي، والليث بن سعد المصري، وكلهم طلبوا العلم في القرن الثاني الهجري، ورووا الأحاديث النبوية عن التابعين، ورواها التابعون عن الصحابة.

الأئمة الأربعة المشهورون بالفقه: أبو حَنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، ومالك بن أنس الأصبحي المدني، ومحمد بن إدريس الشافعي المكِّي ثم المِصري، وأحمد بن حنبل البغدادي.

الكتب الستة المشهورة في الحديث النبوي: صحيح البخاري، صحيح مسلم، سُنن أبي داود، سُنن الترمذي، سُنن النسائي، سُنن ابن ماجه، وهؤلاء العلماء الستة طلبوا العلم في القرن الثالث الهجري، وكتبوا الأحاديث النبوية بالأسانيد عن أتباع أتباع التابعين.

أوسع كتاب في الحديث النبوي: مُسندُ الإمام أحمد بن حنبل، فيه أكثر من ٢٧ ألف حديث.

وأوسع كتاب جمع أقوال وأفعال الصحابة والتابعين وأتباعهم: مُصنَّفُ ابن أبي شَيبة، فيه أكثر من ٣٧ ألف رواية عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين وأتباعهم.

وأصح كتب الحديث: صحيح البخاري وصحيح مسلم، اقتصر الإمامان البخاري ومسلم في كتابَيهما على أصح الصحيح من الأحاديث، وعدد أحاديث صحيح البخاري ٢٥٠٠ حديث بلا تكرار، وعدد أحاديث صحيح مسلم ٣٠٠٠ تقريبًا.

القراءات العشر كلها صحيحة ثابتة عن النبي ﷺ، ومن أشهر القُرَّاء: الإمام عاصم الكوفي، وأشهر رواته: حَفص، والإمام نافع المدني، وأشهر رواته: قالون وورش، والإمام أبو عَمرو البصري، وأشهر رواته: الدُّوري.

من أشهر المؤلفين في علم السِّيرة النبوية: موسى بن عُقبة، ومحمد بن إسحاق بن يَسَار، كلاهما وُلِد في المدينة النبوية، ورويا السيرة النبوية عن التابعين عن الصحابة.

من أشهر المؤلفين في علم النحو واللغة: الخليل بن أحمد الفَراهِيدي، وسِيْبَويه، واسمه عمرو بن عثمان الشيرازي، وكلاهما توفي في القرن الثاني الهجري.

من أشهر المؤلفين في علم التفسير والتاريخ: محمد بن جَرير الطبري، شيخ المفسرين والمؤرخين، توفي في بداية القرن الرابع الهجري سنة ٣١٠ للهجرة.

جزى الله عنا علماء الإسلام خيرًا، فقد نقلوا لنا القرآن الكريم وتفسيره، والحديث النبوي وعلومه، وسيرة النبي ﷺ وأخبار أصحابه من بعده، ونقلوا لنا فتاوى الصحابة ومن بعدهم من التابعين وأتباعهم، وحفظوا لنا أسماء الرواة وأنسابهم وأخبارهم وتواريخ وفياتهم، ونقلوا لنا لغة العرب وأشعارهم وأخبارهم وأمثالهم، ونقلوا لمن بعدهم التاريخ الذي عاصروه والذي سمعوه ممن قبلهم، وألَّفوا الكتب العظيمة النافعة، وكتبوا الأحاديث بأسانيدها، وجمعوا طرق الروايات مع كثرتها، وقارنوا بين جميع الروايات وتأملوها، وتكلموا عن الرواة بما يستحقون من توثيق أو تضعيف، وميزوا صحيح الحديث من سقيمه، فالحمد لله الذي علَّم بالقلم، وحفظ لنا دينه بأقلام العلماء وجهودهم.

من أشهر علماء القرن الرابع الهجري: ابن خُزَيمة وابن حِبان والطَّحاوي والدَّارَقُطْني.

من أشهر علماء القرن الخامس الهجري: ابن حَزْم الأندلسي والبَيهقي وابن عبد البَر الأندلسي والخطيب البغدادي والواحدي المفسِّر.

من أشهر علماء القرن السادس الهجري: أبو حامد الغزالي والقاضي عِياض وابن عَسَاكر الدمشقي والشاطبي وابن الجَوزي.

من أشهر علماء القرن السابع الهجري: ابن قُدامة المقدِسي وابن الصَّلاح وعز الدين بن عبد السلام ويحيى النووي والقرطبي المفسِّر وابن مالك النَّحْوي.

من أشهر علماء القرن الثامن الهجري: ابن مَنظور اللُّغَوي مؤلف كتاب لسان العرب، وابن تيمية، وهو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الدمشقي، الملقَّب شيخ الإسلام، ومن تلاميذه: الذهبي وابن القيم وابن كثير المفسِّر المشهور.

من أشهر علماء القرن التاسع الهجري: الفَيروزْآبادي مؤلف القاموس المحيط في اللغة، وابن الجَزَري شيخ القُرَّاء، والحافظ ابن حجر العَسقَلاني مؤلف كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري.

من أشهر علماء القرن العاشر الهجري: الجلال السيوطي.

من أشهر علماء اليمن: المحدِّث الكبير عبد الرزاق الصنعاني شيخ شيوخ البخاري ومسلم، وشيخ الإمامين أحمد بن حنبل ويحيى بن مَعِين، ومحمد بن إبراهيم الوزير اليماني، ومحمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، ومحمد بن علي الشوكاني، وعبد الرحمن المعلِّمي، ومقبل الوادعي، والقاضي محمد بن إسماعيل العَمْراني.

من أشهر العلماء في العصر الحاضر: عبد العزيز بن باز، والألباني، وابن عُثَيمين، وغيرهم كثير، وكل عالِمٍ يُصيب ويخطئ إلا النبي محمدًا ﷺ.

أشهر الدول الإسلامية:

الدولة الأموية، قامت سنة ٤١ للهجرة، وأول ملوكها: معاوية بن أبي سفيان القُرَشي الأُموي رضي الله عنه، وأخته أم حَبِيبة هي إحدى زوجات النبي ﷺ، ومن أشهر ملوك الدولة الأموية: الخليفة عبد الملك بن مروان، والخليفة عمر بن عبد العزيز.

الدولة العباسية، قامت سنة ١٣٢ للهجرة، وأول ملوكها: عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الملقَّب (السَّفَّاح)، ومن أشهر ملوك الدولة العباسية: الخليفة أبو جعفر المنصور، والخليفة هارون الرشيد، واستمرت الدولة العباسية إلى سقوط بغداد بأيدي التتار سنة ٦٥٦ للهجرة.

وفي أثناء الدولة العباسية وبعدها قامت عدة دول منها:

الدولة الأموية في الأندلس، ودولة السلاجقة في خراسان والعراق، ودولة الأئمة الزيدية في اليمن، والدولة الرَّسُولية في اليمن، والدولة الأيوبية في الشام ومصر، ودولة المرابطين في المغرب العربي، ودولة المماليك في مصر والشام، والدولة العثمانية في تركيا وبعض أوروبا وفي بلاد الشام والعراق ومصر والحجاز واليمن والمغرب، واستمرت الدولة العثمانية إلى سنة ١٣٤٣ للهجرة الموافق سنة ١٩٢٤ ميلادية، والمُلْك لله يؤتيه من يشاء، ولكل دولة بداية ونهاية.

فقه الطهارة والصلاة

والصيام للأطفال

أحكام الطهارة والمياه

الطهارة هي: رفع الحَدَث، وإزالة الخَبَث، **والحدَث نوعان:** حدث أصغر، وهو ما يجب به الوضوء، وحدث أكبر، وهو ما يجب به الغُسل، والمراد بإزالة الخَبَث: أي: إزالة النجاسة من البدن أو الثوب أو المكان.

والماء قسمان: طاهر ونجس، فالطاهر هو الطَّهُور الذي تحصل به الطهارة، وهو: الباقي على صفته التي خُلِق عليها، كماء المطر والآبار والأنهار والعيون الجارية والبحار، ولا يصح الوضوء أو الاغتسال لرفع الحَدَث بغير الماء كالعصير والعطور وما شابه ذلك، وتُزال النجاسة بالماء الطاهر، ويكفي غسل النجاسة بالماء مرة واحدة، وتكرار الغسل ثلاثًا أفضل.

ومن النجاسات:

١- بول الإنسان وغائطه، وكذا بول وروث ما لا يُؤكل لحمُه كالحمير والكلاب والقطط والفئران.

٢- الدم المسفوح، وهو الذي ينصبُّ ويسيل، ومن ذلك دم الجروح والدم الخارج من الذبائح، والكبد والطُّحال طاهران، والقيح والصديد نجسان.

٣- الميتة إلا ميتة الآدمي والسمك والجراد وميتة ما لا دم فيه سائل كالنمل والذباب والبعوض.

٤- لحم الخنزير، واختلف الفقهاء في نجاسة الكلب، والمشهور نجاسة لعابه، وإذا ولغ الكلب في الإناء فيُغسل الإناء قبل استعماله سبع مرات إحداهن بالتراب.

٥- القيء.

أحكام قضاء الحاجة

يجب إزالة النجاسة من القُبل والدُّبر بالماء وهو الاستنجاء، أو بالتمسح بالأحجار والمناديل الورقية وهو الاستجمار، والاستنجاء أو الاستجمار عبادة مستقلة لا تتعلق بالوضوء، ولا يمسك ذكره بيمينه وهو يبول، ولا يباشر النجاسة بيمينه عند الاستنجاء أو الاستجمار.

وليحذر المسلم بعد البول من الوسوسة والتكلف، واستحب الفقهاء أن ينضح الإنسان بعد الاستنجاء شيئًا من الماء على سراويله حتى إذا حصل له شك ووسوسة حمل ما يجد من بَلَلٍ على ذلك النضح، وبذلك يقطع الوسوسة.

ولا يستقبل في حال قضاء الحاجة جهة الكعبة ولا يستدبرها، وقيل: لا بأس بذلك في البنيان.

ويُستحب لمن أراد دخول الخلاء أن يقول: (اللهم إني أعوذ بك من الخُبُث والخبائث)، وأن يقول عند الخروج: (غُفرانَك).

ولا يبول أو يتغوَّط في طريق الناس أو في أماكن جلوسهم أو تحت شجرة مثمرة أو في الماء الراكد، ولا يتكلم حال قضاء الحاجة، ولا يبول في ثقب في الأرض.

وسنن الفطرة التي يتصف فاعلها بالفطرة التي فطر الله الناس عليها؛ ليكون على أحسن هيئة وأكمل صورة:

الخِتان، وقص الشارب، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط، وحلق العانة للبالغين.

ويستحب السواك لتنظيف الأسنان والفم، وهو مطهرة للفم مرضاة للرب، ويتأكد استحبابه عند الوضوء، وعند الصلاة، وعند القيام من النوم، وعند تغير رائحة الفم، ويُستحب التطيب للرجال لا سيما يوم الجمعة، ويستحب أن تتطيب المرأة لزوجها في بيتها، ولا يجوز لها استعمال العطور والبخور إذا خرجت من بيتها ولو إلى المسجد.

الوضوء

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ﴾ [المائدة: ٦]، **ومن شروط صحة الوضوء:**

١- النية، ومحلها القلب، ولا يُشرع التلفظ بها.

٢- إزالة ما يمنع وصول الماء إلى البَشَرة، من شمع أو عجين أو طِلاء الجدران أو طِلاء الأظافر المعروف بين النساء.

٣- الاستنجاء أو الاستجمار إذا خرج من الفرج نجاسة كالبول والغائط، فإن لم يخرج من القُبُل أو الدُّبُر نجاسة فلا يُشرع غسل الفرجين قبل الوضوء، فالاستنجاء أو الاستجمار أمر واجب لا يتعلق بالوضوء، فمن قام من نومه أو انتقض وضوؤه بخروج الريح فله الوضوء من غير استنجاء.

أركان الوضوء:

١- غسل الوجه كاملًا، من منابت شعر الرأس إلى أسفل الذقن طولًا، ومن شحمة الأذن إلى شحمة الأذن عرضًا.

٢- غسل اليدين، من أطراف الأصابع إلى المرفقين.

٣- مسح الرأس.

٤- غسل الرجلين إلى الكعبين.

٥- الترتيب بين أعضاء الوضوء.

سنن الوضوء:

١- السواك قبل الوضوء.

٢- قول: (بسم الله) أول الوضوء.

٣- غسل الكفين ثلاثًا أول الوضوء.

٤- المضمضة والاستنشاق، وقال بعض الفقهاء: المضمضة والاستنشاق واجبان.

٥- الدَّلْك.

٦- مسح الأذنين ظاهرهما وباطنهما بعد مسح الرأس.

٧- غَسل أسفل العضدين عند غَسل المرفقين، وغَسل أسفل الساقين عند غَسل الرِّجلين.

٨- تقديم اليمنى على اليسرى عند غَسل اليدين والرجلين.

٩- التثليث في الغَسَلات، ويجوز غَسل أعضاء الوضوء مرة مرة، ومرتين مرتين.

١٠- تخليل أصابع اليدين والرجلين.

١١- التشهد بعد الوضوء فيقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

وعلى المتوضئ أن يُسبغ الوضوء بإيصال الماء إلى جميع العضو بلا إسراف في استعمال الماء، ولا يترك غَسْل شيء من وجهه لا سيما ما جاور الأذنين وما حول العينين، ولا يترك غسل كفيه وأصابع يديه عند غَسل يديه إلى المرفقين، ويتعاهد غَسل العقِبين اللَّذين في مؤخر القدمين، ولا يُشرَع مسح الرقبة في الوضوء، ولا يصح دعاء خاص عند غسل أعضاء الوضوء، ووضوء المرأة كوضوء الرجل.

نواقض الوضوء:

١- الخارج من القُبُل والدُّبُر، سواء كان الخارج بولًا أو غائطًا أو ريحًا أو غير ذلك، سواء كان قليلًا أو كثيرًا.

٢- النوم المستغرِق، ومثله زوال العقل، والنوم المستغرِق هو الذي لا يبقى معه إدراك، ولا ينتقض الوضوء بالنعاس ولا بالنوم الذي لم يستغرِق الإنسان فيه.

وصح عن النبي ﷺ أنه قال: «**مَنْ مَسَّ ذَكَرَهُ فَلْيَتَوَضَّأْ**»، وبعض العلماء حملوا الأمر في هذا الحديث على الاستحباب وقالوا: مس الفرج لا ينقض الوضوء، وإنما يُستحب الوضوء من مس الذكر، والله أعلم.

وورد في حديث صحيح أن رجلًا سأل النبي ﷺ: أنتوضأ من لحوم الإبل؟ قال: «**نَعَمْ تَوَضَّأْ مِنْ لُحُوْمِ الإِبِلِ**»، فيُشرع الوضوء لمن أكل لحم الإبل، وأكثر الفقهاء لا يقولون بنقض الوضوء من أكل لحم الإبل، وجعلوا الحديث المذكور منسوخًا أو للاستحباب لا للوجوب، والله أعلم.

والصحيح أنه لا ينتقض الوضوء من خروج الدم من الأنف والجروح، ولا من القيء، ومن قاء فتوضأ فقد أحسن.

الغُسل

كمال الغُسل أن يبدأ بالاستنجاء، فيغسل فرجه، ثم يتوضأ وضوءه للصلاة، ثم يُخلِّل أصول شعر رأسه بالماء، ويصب الماء على رأسه ثلاث مرات، ثم يغسل جميع جسده مبتدئًا بالشق الأيمن ثم الأيسر مع الدَّلك، ولا يسرف في استعمال الماء، وإن اغتسل بسِدْر أو صابون ونحوهما فليستعمل الماء بقدر الحاجة.

التَّيَمُّم

يُشرع التيمم بدلًا من الوضوء أو الغُسل عند العجز عن استعمال الماء: إما لفقده، أو لخوف الضرر من استعماله لمرض في الجسم أو شدة برد، وصفة التيمم أن ينوي في قلبه رفع الحدَث بالتيمم، ويُسَمِّي الله، ويضرب الأرض بيديه ضربة واحدة، ثم ينفخهما أو ينفضهما ثم يمسح بهما وجهه ويديه إلى الرسغين، وهذا يكفي كما في الحديث الصحيح، وقال بعض الفقهاء من الصحابة والتابعين وغيرهم: يضرب الأرض بيديه مرتين، مرة لوجهه، ومرة يمسح بهما يديه إلى المرفقين، وكل جائز.

أحكام المسح على الخفين والجوربين والعمامة والجبيرة

الخُفُّ: هو ما يُلبس على القَدَم من جلدٍ ونحوه، ويُلحق بالخفين كل ما يُلبس على القدمين من صوف أو قطن ونحو ذلك، وهي الجوارب التي تسمى الشُّرَّاب، وثبتت أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ في مشروعية المسح على الخفين من قوله وفعله، وجمهور العلماء على جواز المسح على الخفين دون الجوارب، وقال بعض فقهاء الصحابة والتابعين ومن بعدهم: يجوز المسح على الجوارب أيضًا قياسًا على الخفين، ومن كان لا يرى جواز المسح على الجوربين لا يجوز له الإنكار على من يمسح عليهما، ويصلي خلف من مسح على الجوربين، وصلاتهما صحيحة، فالمسائل الاجتهادية لا إنكار فيها على المجتهد، ولا يُشَنَّع على من أخذ بقوله، والإنكار على المخالف في المسائل الاجتهادية من التنطع المذموم، ويوقع الناس في الحرج والفتنة، والدين يسر، ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]، ومن أخطأ في المسائل الاجتهادية فله أجر على اجتهاده، وعبادته صحيحة وإن أخطأ، قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وقال سبحانه: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٥﴾ [الأحزاب: ٥].

وصفة المسح أن يأخذ الماء بيديه فيمسح ظاهر الخفين أو الجوربين بباطن كفيه أو بأصابعه، والأمر واسع في البدء بمسح اليمنى ثم اليسرى أو مسحهما معًا، وتكفي مسحة واحدة، ولا يُشرع تكرار المسح.

ومدة المسح للمقيم يوم وليلة، وللمسافر ثلاثة أيام بلياليهن، والأصح أن ابتداء مدة المسح من أول مسح بعد الحدث، فمثلًا إذا توضأ لصلاة الفجر، ولبس الخفين، وبعد طلوع الشمس أحدث ولم يتوضأ، ثم توضأ لصلاة الظهر الساعة الثانية عشرة ومسح على خفيه، فابتداء المدة من وقت مسحه لصلاة الظهر، لا من أول لبسه للخفين، ولا من حين أحدث، وينتهي وقت جواز مسحه إلى اليوم الثاني الساعة الثانية عشرة ظهرًا إن كان مقيمًا، أو إلى اليوم الرابع الساعة الثانية عشرة ظهرًا إن كان مسافرًا.

ويُشترط في المسح على الخفين والجوربين أن يلبسهما على طهارة مائية، وأن يكونا ساترين للقدمين مع الكعبين، ويجوز المسح عليهما ولو كان فيهما خروق ما دام يمكنه متابعة المشي عليهما.

والجَبيرة هي ما يُربط على الكسر ليُجبر ويلتئم كالجبس، ومثلُها اللصوق واللفائف التي توضع على الجروح ونحوها، ويُشرع المسح على الجَبيرة في الوضوء والغُسل إذا كان الماء يضر العضو أو الجروح، ويُشترط أن تكون الجبيرة بقدر الحاجة، والحاجة هي موضع الكسر أو الجرح أو الألم، وكل ما قرب منه مما يحتاج إليه في شد الجبيرة ونحوها للاستمساك، ويستوعب الجبيرة بالمسح بقدر الإمكان، ولا يُشترط وضع الجبيرة على طهارة، والأفضل

والأحوط وضعها على طهارة إذا تيسر، وليس للمسح على الجبيرة وقت محدد، بل يمسح عليها إلى نزعها أو شفاء ما تحتها.

والعمامة ما يكوِّره الرجل ويلفه على رأسه، وثبت أن النبي ﷺ مسح على عمامته، وثبت في حديث آخر أنه مسح على عمامته ومقدم رأسه، وليس للمسح على العمامة وقت محدد، والأصح أنه لا يشترط لبس العمامة على طهارة، ولا يبطل الوضوء بخلعها، ولا يجوز المسح على القَلَنسُوَة، وهي الطاقية (الكوفية) التي توضع على الرأس، ولا يجوز المسح على القفازين، ولا على ما تطلي به المرأة أظفارها أو على النقش الذي له جُرم يمنع وصول الماء إلى الجلد.

الصلاة

الصلاة عمود الإسلام، وآكد أركان الإسلام بعد الشهادتين، وهي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة، ومن أعظم صفات المهتدين إقامة الصلاة، وبقدر محافظة المسلم على صلاته بإخلاص وخشوع تكون هدايته في الدنيا، وفلاحه في الآخرة، ومن لم يُقِم صلاته فهو خاسر، قال الله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا ٥٩ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا ٦٠﴾ [مريم: ٥٩، ٦٠]، وفي الحديث الصحيح عن بُرَيدة بن الحُصَيب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**العَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ**» رواه الترمذي، وأعظم أوقات حياتك حين تكون في صلاتك، فحافظ على الصلوات الخمس في أوقاتها، واطمئن فيها، واستكثر من نوافلها، واسجد واقترب من ربك، فالله خلقك لتعبده وتصلي له، ولا ينفع في الإيمان التصديق من غير عمل صالح، فإبليس لعنه الله وغضب عليه مع تصديقه بالله حين ترك سجدة واحدة أمره الله بها لآدم، فما بالك بمن يتهاون ببعض الصلوات الخمس وقد أمره الله بالمحافظة عليها؟! قال الله تعالى: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ٥﴾ [الماعون: ٤، ٥]، فمن كان يصلي بعض الصلوات ويترك بعضها فهو فاسق، متوعَّدٌ بعذاب الله، ويُخشى عليه النفاق كما قال سبحانه:

﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾ [النساء: ١٤٢].

والصلاة واجبة على كل مسلم بالغ عاقل، ويُؤمر بها الأولاد من البنين والبنات لسبع سنين، ويُضرَبون على تركها لعشر سنين.

والأذان والإقامة مشروعان في حق الرجال للصلوات الخمس دون غيرها، **وصفة الأذان**: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، أشهد أنْ لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أنَّ محمدًا رسول الله، أشهد أنَّ محمدًا رسول الله، حَيَّ على الصلاة، حَيَّ على الصلاة، حَيَّ على الفلاح، حَيَّ على الفلاح، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله. **وصفة الإقامة**: الله أكبر الله أكبر، أشهد أنْ لا إله إلا الله، أشهد أنَّ محمدًا رسول الله، حَيَّ على الصلاة، حَيَّ على الفلاح، قد قامتِ الصلاةُ قد قامتِ الصلاة، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله.

وإن كبَّر في أول الأذان مرتين فقط أو ثنَّى الإقامة فلا بأس، فهو من اختلاف التنوع الثابت عن النبي ﷺ، ويُستحب أن يقول في الأذان الثاني للصبح بعد حَيَّ على الفلاح: (الصلاة خير من النوم) مرتين، وإن لم يقلها فلا حرج، ويُستحب لمن سمع الأذان أن يقول مثل ما يقول المؤذن أو يقول مثل ما يقول إلا في الحَيْعَلَتَيْن فيقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم يصلي سامع الأذان على النبي ﷺ، ثم يقول: «**اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلاَةِ القَائِمَةِ، آتِ مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ وَالفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ**».

ومن شروط الصلاة:

١- الطهارة مِنَ الحدَث الأكبر والأصغر، وطهارة البدن والثياب والمكان الذي يصلي عليه.

٢- ستر العورة، وعورة الرجل ما بين السُّرة والركبة، والمرأة كلها عورة إلا وجهها وكفيها، وإذا صلَّت أمام الرجال الأجانب غير المحارم تُغطي وجهها وكفيها.

٣- دخول وقت الصلاة المفروضة، فلا تصح الصلاة قبل دخول وقتها ولا بعد خروجه.

٤- استقبال القِبلة.

٥- النية، ومحلها القلب، ولا يُشرع التلفظ بها.

وأركان الصلاة:

١- القيام في صلاة الفريضة على القادر.

٢- تكبيرة الإحرام في أول الصلاة.

٣- قراءة الفاتحة في كل ركعة، وتسقط قراءة الفاتحة على المسبوق إذا أدرك الإمام راكعًا أو أدرك من قيامه ما لم يتمكن معه من قراءة الفاتحة كاملة، واختلف الفقهاء في قراءة المأموم الفاتحة خلف الإمام في الصلاة الجهرية، والأحوط أن يقرأ المأموم الفاتحة في الصلاة الجهرية، وقيل: لا يقرأ المأموم الفاتحة في الصلاة الجهرية وتكفيه قراءة إمامه، ولا يجوز

للمأموم أن يقرأ غير الفاتحة في الصلاة الجهرية، أما في الصلاة السرية فيقرأ الفاتحة وما تيسر من القرآن.

٤- الركوع.

٥، ٦- الرفع من الركوع والاعتدال منه قائمًا.

٧- السجود، ويكون السجود على الأعضاء السبعة: الجبهة مع الأنف واليدين، والركبتين، وأطراف القدمين.

٨، ٩- الرفع من السجود والجلوس بين السجدتين.

١٠- الطمأنينة في جميع الأركان.

١١- الجلوس للتشهد الأخير.

١٢- التشهد الأخير والصلاة على النبي ﷺ فيه، فيقول المصلي: «**التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلاَمُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**».

١٣- التسليم.

وواجبات الصلاة:

١- تكبيرات الانتقال، أما تكبيرة الإحرام فهي ركن.

٢- قول: (سمِعَ اللهُ لمن حَمِده، ربَّنا ولك الحمد) للإمام والمنفرد، ويكتفي المأموم بقول: (ربَّنا ولك الحمد).

٤- قول: (سبحانَ ربي العظيم) مرة في الركوع.

٥- قول: (سبحانَ ربي الأعلى) مرة في السجود.

٦- قول: (ربِّ اغفِر لي) بين السجدتين، وقال بعض الفقهاء: قولها سنة لا واجب.

٧- الجلوس للتشهد الأول.

٨- التشهد الأول وهو: «**التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلاَمُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ**».

هذه شروط الصلاة وأركانها وواجباتها، والفرق بين الشرط والركن: أن الشرط يتقدم على العبادة ويستمر معها، والركن يكون أثناء العبادة وينقطع ولا يستمر، والشروط والأركان لا تصح الصلاة إلا بها، والفرق بين واجبات الصلاة وأركانها: أن من نسي ركنًا لا تصح صلاته إلا بالإتيان به، أمَّا من نسي واجبًا أجزأ عنه سجود السهو، وواجبات الصلاة تبطل الصلاة بتركها عمدًا، ولا حرج على من تركها سهوًا وجهلًا.

وسنن الصلاة في الإتيان بها فضيلة وزيادة أجر، ومن تركها فلا إثم عليه، وهي نوعان:

سنن فعلية: مثل رفع اليدين عند تكبيرة الإحرام وعند الركوع وعند الرفع منه، ووضع اليمين على الشمال حال القيام عند القراءة، والنظر إلى موضع السجود، وقبض الركبتين باليدين مع تفريج الأصابع في الركوع، وجعل الرأس حيال الظهر حال الركوع، ومجافاة العضدين عن الجنبين عند السجود مع رفع الذراعين عن الأرض، واستقبال أصابع اليدين والرجلين للقبلة في السجود، وافتراش القدم اليسرى ونصب اليمنى عند الجلوس بين السجدتين، والإشارة بالسَّبَّابة اليُمنى من أول التشهد إلى نهايته.

وسنن قولية: مثل دعاء الاستفتاح، وله صِيَغٌ كثيرة يكفي أحدها، ومنها: (سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ)، والتعوذ قبل قراءة الفاتحة، وقول: آمين، وقراءة ما تيسر من القرآن بعد الفاتحة، وتكرار تسبيح الركوع والسجود ثلاثًا أو أكثر، والجمع بين التسبيح وحمد الله في الركوع والسجود، والاستعاذة بالله بعد التشهد قبل السلام من أربع فيقول: (اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ)، وأن يقول دُبَر كل صلاة في آخرها أو بعدها: (اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ)، وأن يستغفر الله بعد السلام ثلاثًا، ويقول: (اللهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ، وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)، وأن يأتي بالأذكار المشروعة بعد الصلاة المفروضة، ومنها: قراءة آية الكرسي والمعوذات، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:

«مَنْ سَبَّحَ اللهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمِدَ اللهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ اللهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَتْلِكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَقَالَ: تَمَامَ الْمِائَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ».

ومبطلات الصلاة:

١- انتقاض الطهارة.

٢- الضحك، أما التبسم بلا قهقهة فيُكره ولا يُبطِل الصلاة.

٣- الكلام عمدًا.

٤- العمل الكثير المنافي للصلاة كاللعب والمشي الكثير والأكل والشرب.

٥- ترك شرط من شروط الصلاة عمدًا بدون عذر كترك ستر العورة أو ترك استقبال القبلة أو حصول نجاسة في بدن المصلي أو ثيابه ولم يُزِلها في الحال مع العلم بها وتذكرها.

٦- ترك ركن من أركان الصلاة عمدًا بدون عذر كترك القيام في الفريضة.

وعلى المصلي أن يحرص في صلاته على الخشوع بقدر استطاعته، وأن يُقبِل عليها بقلبه وجوارحه بإخلاص وتدبر لما يقرأه من القرآن وما يقوله من الأذكار، وأن يتجنب ما يُكره في الصلاة.

ومما يُكره في الصلاة:

١- النظر في الصلاة يمينًا وشمالًا وإلى السماء، والالتفات بالرأس.

٢- العبث باليدين في الصلاة، ومن ذلك: تشبيك الأصابع وفرقعتها.

٣- افتراش الذراعين في السجود.

٤- تغطية الفم في الصلاة.

٥- مسابقة الإمام.

٦- الصلاة بحضرة طعام يشتهيه أو وهو يدافع الأخبثين، وهما البول والغائط.

٧- ترك سنن الصلاة القولية أو الفعلية دائمًا، أما إن ترك بعض سنن الصلاة القولية أو الفعلية أحيانًا فلا كراهة.

والمكروه: يثاب تاركه امتثالًا، ولا يُعاقب فاعله، وتزول الكراهة عند فعل المكروه لحاجة.

وصلاة التطوع مستحبة، وهي من أفضل القربات، يزداد المؤمن بها إيمانًا وأجرًا، وله بكل سجدة درجة في الجنة، **وصلاة التطوع نوعان:**

النوع الأول: النوافل المقيدة بأوقات معينة، كالسنن الرواتب، وصلاة الوتر، وصلاة الضحى، وصلاة الكسوف.

النوع الثاني: النوافل المطلقة غير المؤقتة بأوقات معينة، وتُشرَع ليلًا ونهارًا، فيصلي ركعتين ركعتين بلا تحديدِ عددٍ معين.

والأوقات الثلاثة المنهي عن صلاة النافلة فيها:

الأول: من بعد صلاة الصبح حتى ترتفع الشمس قدر رمح في رأي العين، وهو بعد شروقها بربع ساعة تقريبًا.

الثاني: عند استواء الشمس حتى تزول إلى جهة الغرب، وهو تقريبًا عشر دقائق قُبَيل دخول وقت الظهر.

الثالث: من بعد صلاة العصر حتى غروب الشمس.

فلا تُصلَّى النوافل في هذه الأوقات إلا إذا كانت صلاة ذات سبب، كصلاة ركعتين عند دخول المسجد، وقضاء سنة الفجر بعد صلاة الفجر، وركعتي الطواف، وصلاة الجنازة، وصلاة الكسوف.

وأفضل النوافل: الرواتب، وهي التابعة للفرائض، وهي سنة مؤكدة، يُذم تاركها، ويستحب قضاؤها إن فاتت، وعدد الرواتب اثنا عشر ركعة: ركعتان قبل الفجر، وأربع ركعات قبل الظهر، وركعتان بعد الظهر، وركعتان بعد المغرب، وركعتان بعد العشاء، وأفضل التطوع: صلاة الوتر، والركعتان قبل الفجر، ووقت صلاة الوتر: ما بين صلاة العشاء إلى طلوع الفجر، ويجوز صلاتها بعد طلوع الفجر بين الأذان والإقامة قضاء، وصلاة الوتر آخر الليل أفضل منه في أوله، ويُستحب لمن ظن أنه لا يقوم آخر الليل أن يصلي الوتر قبل أن ينام، والوتر أقله ركعة واحدة، ويجوز الوتر بثلاث ركعات متصلة من غير تشهد أول أو منفصلة ركعتين ثم ركعة، كل هذا ثابت عن النبي ﷺ، وهو من خلاف التنوع المشروع، ويُستحب قُنوت الوتر أحيانًا، ويدعو بما شاء من الأدعية المأثورة

وغيرها، ومن الدعاء المأثور في القنوت: «**اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، إِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ، وَإِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، وَلَا يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ**».

ويُشرَع القنوت في صلاة الفجر عند النوازل التي تنزِل بالمسلمين، **واختلف الفقهاء في مشروعية المداومة على القُنوت في صلاة الفجر على ثلاثة أقوال:**

القول الأول: أنه مستحب، **والقول الثاني**: أنه لا يُستحب، **والقول الثالث**: أن الأمر واسع، فمن شاء قنت، ومن شاء لم يقنت، وكل هذه الأقوال معتبرة عند العلماء المحققين، ولا حرج على من أخذ بقول منها، ولا يجوز الإنكار عليه، سواء كان عالمًا أو مقلِّدًا.

وأسباب سجود السهو: الزيادة، أو النقص، أو الشك.

فيُشرع سجود السهو لمن زاد في صلاته سجودًا أو قعودًا أو سلَّم قبل إتمام صلاته أو ترك التشهد الأول أو شك أثناء الصلاة في عدد الركعات فلم يدر كم صلى، فيأخذ بالأقل حال الشك ويبني عليه، ويسجد سجدتين للسهو قبل السلام أو بعده، والأحاديث وردت بكلا الأمرين، وسجدتا السهو كسجود الصلاة في التسبيح والتكبير للسجود والرفع منه، ثم يُسَلِّم بلا تشهد.

ويستحب سجود التلاوة في الصلاة أو خارجها عند تلاوة الآيات التي وردت فيها السجدات أو عند استماعها وهي خمسة عشر آية معروفة، وإذا لم يسجد القارئ لا يسجد المستمع، وهي سجدة واحدة، يكبِّر إذا سجد في الصلاة وإذا

رفع، ويقول في سجوده ما يقول في سجود الصلاة: (سبحانَ ربِّي الأعلى وبِحمْدِه) أو يقول: (سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ)، وإذا سجد خارج الصلاة يُكبِّر للسجود في الخفض والرفع ولا يُسلِّم، ويجوز سجود التلاوة بلا وضوء، ويجوز للمرأة سجود التلاوة بلا ستر شعرها.

وصلاة الجماعة واجبة على الرجال، وقيل: سنة مؤكدة يُذم المتخلف عنها بلا عذر، قال الله تعالى: ﴿وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [البقرة: ٤٣]، وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال: أتى النبي ﷺ رجل أعمى فقال: يا رسول الله، إنه ليس لي قائد يقودني إلى المسجد، فسأل رسول الله ﷺ أن يرخص له فيصلي في بيته، فرخَّص له، فلما ولَّى دعاه فقال: «**هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ؟**» قال: نعم، قال: «**فَأَجِبْ**»، وروى مسلم عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللهَ غَدًا مُسْلِمًا، فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ، فَإِنَّ اللهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ سُنَنَ الْهُدَى، وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنَ الْهُدَى، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ، إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً، وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ)، ويُعذر المسلم بترك صلاة الجماعة في المسجد إذا كان مريضًا أو خائفًا على نفسه أو ماله أو أهله أو كان يدافعه الأخبثان البول أو الغائط أو كان هناك مطر أو وحل أو ثلج أو كان البرد شديدًا ويخشى على نفسه الضرر، والأولى لمن لم يمكنه الصلاة جماعة في المسجد

أن يصليها جماعة في غير المسجد حيثما تيسر حتى لا يُحرَم أجر الجماعة، ومن أدرك الركوع مع الإمام فقد أدرك الركعة، ومن أدرك جزءًا من التشهد الأخير مع الإمام فقد أدرك الجماعة، وإذا أُقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة، لكن إذا شَرَعَ المؤذن في الإقامة بعد شروع المتنفل في صلاته فإنه يتمها خفيفة لإدراك فضيلة تكبيرة الإحرام، وقيل: إن كان في الركعة الأولى يقطعها، وإن كان في الركعة الثانية يتمها خفيفة، ويلحق بالجماعة.

ويقف المؤتمون خلف الإمام إذا كانوا اثنين فأكثر، ويقف الرجل الواحد عن يمين الإمام محاذيًا له من غير أن يتأخر عنه، ولا يجوز للمأموم مسابقة إمامه، وعليه أن يَشرع في أفعال الصلاة بعد إمامه، فإنما جُعِل الإمامُ ليُؤتمَّ به، ويُستحب قرب الرجال البالغين والقارئين من الإمام، ويُستحب للمأمومين أن يتقدموا إلى الصف الأول ويحرصوا عليه، ويُكره التأخر عن الصف الأول وعن أول الصلاة، ويُستحب للإمام قبل الدخول في الصلاة أن يأمر بتسوية الصفوف وسد الفُرَج وإتمام الصف الأول فالأول.

ولا تسقط الصلاة عن المريض ما دام بعقله، ويصلي المكتوبة قائمًا على أيّ صفة يستطيع معها القيام، ولو مستنِدًا إلى جدار أو عمود أو على عصا، ولا يجوز لمن يستطيع القيام في الصلاة أن يصلي الفريضة قاعدًا على كرسي مع قدرته على القيام، فإن لم يستطع الصلاة قائمًا صلَّى قاعدًا على الأرض ليتمكن من السجود، فإن كان لا يستطيع السجود ولا القيام فلا بأس بالصلاة على الكرسي، وإن لم يستطع الصلاة قاعدًا صلَّى على جنبه، فإن عجز عن ذلك كله

صلَّى على حسب حاله ولو بالإيماء، قال الله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ [التغابن: ١٦].

وصفة صلاة الجنازة على الميت: يُكبِّر المصلي تكبيرة الإحرام ثم يقرأ سورة الفاتحة، ثم يُكبِّر ويصلي على النبي ﷺ الصلاة الإبراهيمية: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، ثم يُكبِّر الثالثة ويدعو للميت بالرحمة والمغفرة، ويجوز أن يدعو للميت بأي دعاء ويكرره إن شاء، كأن يقول: اللهم اغفر له وارحمه، وأعِذه من عذاب القبر والنار، ثم يُكبِّر الرابعة ويُسلِّم، وله أن يُكبِّر تكبيرة خامسة، والأمر واسع في رفع اليدين مع كل تكبيرة أو عدم الرفع.

الصيام

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ [البقرة: ١٨٣].

الصيام هو: الإمساك عن الأكل والشرب وسائر المفطِّرات، مع نية الصيام، من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس.

ويجب صيام شهر رمضان على كل مسلم بالغ، ويؤمر الأولاد الصغار إذا بلغوا سبع سنين بصيام ما تيسر لهم من أيام رمضان؛ ليعتادوا على الصيام.

ويثبت دخول شهر رمضان برؤية الهلال، فإن لم يُر الهلال وجب إكمال عدة شعبان ثلاثين يومًا، ففي الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ، وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ، فَإِنْ غُمِّيَ عَلَيْكُمُ الشَّهْرُ فَعُدُّوا ثَلَاثِينَ**»، وفي رواية: «**فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ**»، والأصل أنه إذا ثبتت رؤية الهلال في بلد فعلى جميع المسلمين أن يصوموا بتلك الرؤية، وإن ثبتت رؤية الهلال في بلد ولم يُثبِته الحاكم أو القاضي الشرعي في بلد آخر فعلى أهل كل بلد الصوم والإفطار مع أهل بلدهم؛ لقول النبي ﷺ: «**الصَّوْمُ يَوْمَ تَصُومُونَ، وَالفِطْرُ يَوْمَ تُفْطِرُونَ، وَالأَضْحَى يَوْمَ تُضَحُّونَ**» رواه الترمذي من حديث أبي هريرة ﷺ.

ولا يصح الصيام إلا بالنية، ولا يُشرَع التلفظ بها، فمن تسَحَّر ليصوم فقد نوى، ومن خطر بقلبه ليلًا أنه سيصوم في الغد فقد نوى.

ولا يجب الصوم على المسافر، ولا على المريض الذي لا يطيق الصيام، فيُفطران ثم يَقضيان ما أفطراه من الأيام بعد انتهاء السفر أو الشفاء من المرض، قال الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤]، والمسافر في رمضان مخير بين الفطر أو الصوم، وأكثر العلماء على أن الأفضل للمسافر أن يصوم رمضان في سفره إن لم يشق عليه الصيام، فإن شق عليه الصيام فيُستحب له الفطر.

ولا يفطر المريض حتى تصيبه مشقةٌ غير محتملة أو يخاف زيادة المرض بصيامه، وأما المرض اليسير فلا يجوز الفطر بسببه، والمرض نوعان: مرض يُرجى برؤه، يفطر صاحبه ويقضي ما أفطره، ومرض لا يُرجى برؤه، يفطر، ولا يجب عليه القضاء، وإنما تلزمه الفدية، ومثله الكبير العاجز عن الصيام عجزًا مستمرًا، والفدية هي أن يُطعِم عن كل يوم مسكينًا، لكل مسكين قدر مُدٍّ من الطعام من البُر أو الأرز أو غيرهما من الأقوات، ويكفي نصف كيلو من الأرز عن كل يوم، فإن أفطر ثلاثين يومًا يُخرج خمسة عشر كيلو من الأرز، ولو لمسكين واحد.

ومن أكل أو شرب ناسيًا في صيام رمضان أو غيره فصيامه صحيح، وعليه أن يتم صومه بلا قضاء، وكذلك كل من فعل شيئًا من المفطرات ناسيًا أو جاهلًا، والأصح أن الإبر المغذية تُبْطِل الصوم، وأما الإبر غير المغذية فلا تُبْطِل الصوم.

وإذا غلبه القيء بغير اختياره فلا يُفْطِر إذا لم يتعمد إرجاع شيء منه إلى جوفه، والقَلَس – وهو القيء الحامض الذي يكون مِلء الفم أو دونه – إذا خرج

من معدة الصائم إلى فمه يجب عليه بصقُه، فإن تعمد ابتلاعَه بطل صومُه، وإن رجع إلى جوفه بغير اختياره فلا شيء عليه، وكذلك النخامة إن وصلت إلى الفم وابتلعها الصائم أفطر عند كثير من أهل العلم، وإن لم تصل إلى فمه ونزلت إلى الحلق لا يُفطِر.

ولا يُفطِّر الصائمَ قلعُ الضرس، وعليه التحرز من بلع الدم، ولا يُفطِّر الصائمَ خروجُ الدم بالرعاف أو من جُرحٍ، والأولى ترك الحجامة للصائم خروجًا من الخلاف القوي في الفطر بها، ولأنها قد تُضعِف الصائم عن إتمام صومه، وفي معنى الحجامة: التبرع بالدم، ففيه إخراج دم كثير يضعِف الصائم، أما إخراج دم قليل لإجراء تحاليل طبية فليس في معنى الحجامة.

والأصح أنه لا يُفْطِر الصائم بتقطير شيء في أذنه أو عينه، ولا بالكحل وإن وجد طعمه في حلقه، والأولى ترك ذلك إن كان يجد أثره في حلقه، ويجوز للصائم شم البَخور من غير مبالغة في استنشاقه، فإن بالغ في استنشاق البَخور أفطر عند كثير من أهل العلم؛ لأن البَخور له جُرمٌ يصل إلى الجوف، ويعلق أثرُه بالرئتين، فيكون مُفطِّرا كشُرب الدخان (التِّبْغ)، وجميع أنواع التبغ يحرم تناولُها بأي طريقة؛ لثبوت ضررها الخطير على جسم الإنسان، ومن ذلك ما يُسمى البُردقان والشَّمَّة، وهما مفسدان للصوم؛ فإذا وُضعا في الفم أو الأنف يتحللان ويدخل منهما أجزاءٌ إلى الجوف، والصحيح أن بخاخ الربو والأُكسجين الصناعي لا يُفَطِّران الصائم.

ومَنْ أفطر يومًا من رمضان بلا عذر فقد وقع في كبيرة من كبائر الذنوب، فيجب عليه أن يتوب إلى الله توبة نصوحًا، ويجب عليه إمساكُ بقية النهار عن المفطرات لحرمة رمضان، والمبادرة إلى القضاء بعد رمضان بلا تأخير، ومن جحد فرضية الصيام فقد كفر، ووجب على القاضي الشرعي استتابتُه، والحكم بقتله لردتِه.

ومَن أفطر في رمضان بعذرٍ فيجب عليه القضاء على التراخي إلى قبل دخول شهر رمضان الثاني، ويستحب التعجيل بالقضاء، فإن أخَّر القضاء حتى دخل رمضان الثاني بغير عذر أثم لتأخير القضاء بلا عذر، وعليه القضاء مع التوبة والاستغفار، وقال أكثر العلماء: يجب عليه مع القضاء الكفارة، وهي إطعام مسكين مُدًّا من الطعام عن كل يوم.

ويصح قضاء الصوم متتابعًا أو متفرقًا، والتتابع أفضل، ولا يجوز لمن يصوم القضاء أن يُفْطِر بلا عذر، ويجوز للصائم المتطوع أن يُفْطِر إن شاء، والأولى للمتطوع ألا يُفْطِر إلا لحاجة.

ومَن تغير عقلُه وأصابه الخرفُ بسبب الكِبَر أو مرضٍ أو حادثٍ فلم يعُد يضبط الصوم ولا الصلاة، فلا تجب عليه الصلاة ولا الصيام، ويكون كالمجنون مرفوع عنه القلم.

ومَن صام رمضان ولم يحافظ على الصلوات الخمس فويل له من عذاب الله، كما قال الله تعالى: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ٥﴾ [الماعون: ٤، ٥]، وهو فاسقٌ يُخشى عليه النفاق، وقال بعض الفقهاء بكفره،

وعدمِ قبولِ صومِه، للحديث الصحيح: «**العَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ**»، والواجب على المسلم أن يحافظ على الصلوات كما يحافظ على الصيام، فكلاهما من أركان الإسلام، وتارك الصلاة والصيام أعظم شرًا ممن صام وترك الصلاة.

ويُستحب للصائم السُّحُور، وتأخيره مستحب ما لم يخش طلوع الفجر، والأفضل للشاك في طلوع الفجر ألا يأكل احتياطًا للصيام، ويجب عليه ألا يصلي الفجر حتى يستيقن أو يغلب على ظنه دخول وقت صلاة الفجر احتياطًا للصلاة.

ويُستحب للصائم تعجيل الفطور متى تحقق غروب الشمس وإقبال الليل، قال الله سبحانه: ﴿**ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ**﴾ [البقرة: ١٨٧]، ولا يجوز للصائم تأخير الفطر بعد دخول الليل حتى يرى نجمًا تنطعًا وخلافًا للسنة النبوية، ففي الصحيحين عن سهل بن سعد الساعدي ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**لاَ يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الفِطْرَ**»، ويُستحب أن يُفطِر على تمر إن تيسر، فإن لم يتيسر فعلى ماء، وله أن يُفطِر بما شاء.

ويُكرَه للصائم المبالغةُ في الاستنشاق، والأولى ترك استعمال معجون الأسنان للصائم، ويُكره للصائم ذوق الطعام إلا لحاجة، كطَبَّاخٍ يحتاج إلى تذوق ملح الطعام وما أشبهه، مع الحذر من وصول شيء من أثر الطعام إلى حلقه.

والأيام التي يُستحب صيامها:

١- صيام ستة أيام من شوال لمن صام رمضان كاملًا، ويُشرع صومها متتابعة أو متفرقة.

٢- صيام تسع ذي الحجة، وأفضلها يوم عرفة.

٣- صيام يوم تاسوعاء وعاشوراء، وهما اليوم التاسع والعاشر من شهر محرم، ولا بأس بصيام اليوم العاشر وحده، والأفضل صوم يوم قبله أو بعده.

٤- صيام ثلاثة أيام من كل شهر، سواء من أوله أو أوسطه أو آخره، متتابعة أو متفرقة، والأفضل أن تكون أيام البيض، الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر.

ويحرم صوم يومَي العيدين، ويحرم صوم يوم الشك، وهو يوم الثلاثين من شعبان إذا صامه لاحتمال أن يكون أول رمضان، فصوم يوم الشك من التكلف والتنطع، وليس من الاحتياط المشروع، ففيه مخالفةٌ لجماعة المسلمين، والسنة للمسلم أن يصوم مع الناس الذين في بلده، ويجوز صوم يوم الشك لمن يصوم القضاء أو وافق عادة له كمن يصوم يومًا ويُفطِر يومًا أو يصوم الإثنين والخميس أو يصوم شهر شعبان.

ويُكره إفراد يوم الجمعة بالصيام، إلا أن يصوم يومًا قبله أو يومًا بعده.

التزكية والأخلاق

التزكية

قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾﴾ [الأعلى: ١٤، ١٥]، تزكية النفوس هي تطهيرها من المعاصي والأخلاق السيئة، وتطييبها بالطاعات والأخلاق الحسنة، ويجب علينا أن نزكي أنفسنا باستمرار، والمقصود من جميع العبادات تزكية النفوس، وما حرَّم اللهُ المحرَّماتِ إلا لتزكية النفوس، فلا فلاح للإنسان إلا بتزكية نفسه بطاعة الله، وتجنب معصية الله، قال الله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾﴾ [الشمس: ٧ – ١٠] أي: قد فاز من زكَّى نفسه، وقد خسر من دس نفسَه؛ أي: أخفاها وقذَّرها بالمعاصي، وتزكية النفوس وإصلاح القلوب مِن أهمِّ المهمات، وأعظم الواجبات؛ قال النبيُّ ﷺ: «**إِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ**»، ومن أعظم مقاصد بِعثة النبي ﷺ تزكيةُ النفوس كما قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [الجمعة: ٢]، والنفس أمَّارة بالسوء، كَسِلَةٌ عن الخير، نَشِطةٌ إلى المعاصي، تحبُّ البطالة، نفوسنا كلُّنا هكذا إلا من رحم الله، ﴿فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾﴾ [النجم: ٣٢]، وعلى العاقل أن يُصَبِّرَ نفسَه على طاعة الله، ويُرغِمَها على فعل الخير وإن كرِهَتْ، ويفطِمَها عن المعاصي والشهوات وإن أحبَّتْها، كما قال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ﴾

[الكهف: ٢٨] أي: احبِسْها على الطاعات؛ لأن طبيعتَها أنها لا تريدها، وقال الله سبحانه: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النازعات: ٤٠، ٤١].

والـــنَّفسُ كالطفـــلِ إن تُرضِـــعْه شـــبَّ علـــى
حـــــبِّ الرَّضـــــاعِ وإن تَفطِمْـــــهُ يَـــــنفَطِمِ
والـــــــنَّفسُ راغبـــــــةٌ إذا رغَّبْتَهـــــــا
وإذا تُـــــــرَدُّ إلـــــــى قليـــــــلٍ تقنـــــــعُ

فواجبٌ علينا أن نستقيم على طاعة الله، في العلانية وفي الخلوات، فالله يرانا أينما كنا، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [فصلت: ٣٠، ٣١]، وقال سبحانه: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾﴾ [هود: ١١٢]، فعلينا أن نأمرَ أنفسنا وغيرَنا بالمعروف، وننهى أنفسَنا وغيرَنا عن المنكر، ونتواصى بالحق، ونتواصى بالصبر، ونتعاونَ على تزكية نفوسنا؛ فإنها مليئة بالشر، ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ﴾ [فاطر: ١٨]، ومَن اجتهد في تزكية نفسه تترقى نفسُه الأمَّارةُ بالسوء حتى تصيرَ لوَّامةً تلومُه على فعل المعصية، وتلومُه على التفريط في الطاعة، وقد أقسم الله بهذه النفس الطيبة فقال: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾﴾ [القيامة: ١، ٢]، ومن استمرَّ في تزكية نفسِه بالطاعات وترك المعاصي، تترقى نفسُه حتى تكونَ مطمئنَّةً بذكر الله، وهذه النفس المطمئنة هي التي تُبشَّر عند الموت ببشارتينِ، بشارةٌ من ملائكة الموت، وبشارةٌ من الله، كما

ذكر الله ذلك في آخر سورة الفجر: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝٢٨﴾ [الفجر: ٢٧، ٢٨]، فهذه بشارة الملائكة، ثم يقول الله لتلك الروح الطيبة: ﴿فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ۝٢٩ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ۝٣٠﴾ [الفجر: ٢٩، ٣٠]. وعلينا أن نزكِّي أنفسَنا بطاعة الله، والإكثارِ من التقرُّب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض، وتَرْكِ المعاصي؛ لأن المعاصيَ أثرُها سيئٌ على القلوب، كما قال الله تعالى: ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝١٤﴾ [المطففين: ١٤]، ومِن أعظم ما يزكِّي النفوس الدعاءُ؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝٢١﴾ [النور: ٢١]، ختَم الله هذه الآيةَ باسميه (السميع العليم) إشارةً إلى دعاء الله بتزكيةِ النفس؛ فهو سميعُ الدعاء، وهو عليمٌ بمن يستحقُّ الهداية، وفي الدعاء المأثور: «**اللهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا**».

وأعظمُ ما يزكِّي النفوس ويُصلِحُ القلوب تدبر كتاب الله سبحانه، قال الله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ۝٢٧ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ۝٢٨﴾ [التكوير: ٢٧، ٢٨]، فمن أراد الاستقامة وتزكية نفسه فعليه بهذا القرآن العظيم، يُكثر من تلاوته وتعلمه وتدبره، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٧﴾ [يونس: ٥٧]، فالقرآن شفاءٌ لِما في القلوب من الشَّهوات والشُّبهات، وهدًى من كل ضلالةٍ، ورحمةٌ للمؤمنين الذين يتبعونه.

وعلى المسلم أن يجتنب جميع الذنوب لا سيما الكبائر، قال الله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم

﴿مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا ﴿٣١﴾﴾ [النساء: ٣١]، والكبائر هي كل ما فيه حد في الدنيا أو جاء فيه وعيد في الآخرة من عذاب أو غضب أو تهديد أو لعن لفاعله، وأهل العلم لم يتفقوا على عدد محدد للكبائر، والراجح أن عددها غير محصور وإنما يمكن معرفتها وتمييزها بالوصف، وبعض الكبائر أكبر من بعض، والصغيرة مع الإصرار تعظم كما قال ابن عباس: (لا كبيرة مع الاستغفار، ولا صغيرة مع الإصرار)، والصغيرة مع الصغيرة تُهلك كما روى أحمد في مسنده بسند صحيح عن سهل بن سعد الساعدي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ فَإِنَّمَا مَثَلُ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ كَقَوْمٍ نَزَلُوا فِي بَطْنِ وَادٍ، فَجَاءَ ذَا بِعُودٍ، وَجَاءَ ذَا بِعُودٍ حَتَّى أَنْضَجُوا خُبْزَتَهُمْ، وَإِنَّ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ مَتَى يُؤْخَذْ بِهَا صَاحِبُهَا تُهْلِكْهُ**».

وهذا بيان بعض الكبائر لنحذر منها:

١- الشِّرك بالله، وهو نوعان: شرك أكبر، وشرك أصغر، فالشرك الأكبر يخرج صاحبه من الإسلام، ويحبط الأعمال، كدعاء الأموات والاستغاثة بهم والذبح للقبور، والشرك الأصغر لا يخرج صاحبه من الإسلام، لكنه من أعظم الآثام، كالرياء في الأعمال، والحلف بغير الله، وقول: ما شاء الله وشاء فلان.

٢- قتل المسلم بغير حق

٣- السِّحر

٤- ترك صلاة واحدة من الصلوات الخمس المفروضة

٥-منع الزكاة

٦-إفطار يوم من رمضان بلا عذر

٧-ترك الحج مع القدرة عليه

٨-عقوق الوالدين

٩-هجر الأقارب

١٠- هجر المسلم فوق ثلاث ليال بغير غرض شرعي

١١- الزنا

١٢- عمل قوم لوط

١٣- قذف المحصنات

١٤- الفرار من الزحف

١٥- الغُلول من الغنيمة

١٦- شهادة الزور

١٧- شرب الخمر

١٨- القمار

١٩- الربا

٢٠- السرقة

٢١- قطع الطريق

٢٢- أكل مال اليتيم وظلمه

٢٣- أكل أموال الناس بالباطل

٢٤- الظلم

٢٥- اليمين الغموس

٢٦- الغش

٢٧- الحكم بغير ما أنزل الله

٢٨- أخذ الرشوة

٢٩- قتل الإنسان نفسه

٣٠- عدم التنزه من البول

٣١- التغوط في الطرق

٣٢- الغلو في الدين

٣٣- كتمان العلم الشرعي

٣٤- أمر الناس بالخير وترك فعله وعدم العمل بالعلم

٣٥- النفاق

٣٦- الكذب

٣٧- الخيانة وترك أداء الأمانة

٣٨- المكر والخديعة والغدر

٣٩- عدم الوفاء بالعهد

٤٠- المنُّ بالصَّدَقةِ وفعلِ المعروف

٤١- التكذيبُ بالقَدَر، وهو كفر

٤٢- التجسس والتسمع لكلام الناس وهم له كارهون

٤٣- الغِيبة

٤٤- النَّميمة

٤٥- السَّبُّ واللعن

٤٦- اتباع الهوى والإعراض عن الحق

٤٧- تصوير ذواتِ الأرواح بالنَّحْت والرَّسْم

٤٨- النِّياحة على الميت ولطم الخدود وشق الجيوب عند المصائب

٤٩- الحَسَد

٥٠- الحِقْد

٥١- إيذاء المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا

٥٢- أذى الجار ولو كان فاسقًا أو كافرًا

٥٣- الرضا بالحياة الدنيا والطمأنينة بها والغفلة عن آيات الله ولقائه

٥٤- مَن سنَّ في الإسلام سُنَّةً سيئة أو دعا إلى ضلالة

٥٥- هجْرُ القرآن العظيم

٥٦- الإعراض عن السنة النبوية وترك اتباع الصحابة ، واتباع الأهواء والبِدَع

٥٧- الجِدال بالباطل

٥٨- الأمنُ مِنْ مكْرِ الله

٥٩- اليأس والقُنوط مِنْ رحمة الله

٦٠- الكِبْر والعُجْب

٦١- سوء الظن

٦٢- الفُحش وسوء الخُلُق

٦٣- كشف العورة

٦٤- تبَرُّج المرأة ولُبْسُها لباسًا فاتِنًا

٦٥- تشبه النساء بالرجال، وتشبه الرجال بالنساء

٦٦- منع نفقة الزوجة أو كسوتِها وإضاعةُ العيال

٦٧- سؤال الناس الصدقة تكثُّرًا بلا ضرورة

٦٨- غش الأمير رعيته وعدم نصحه لهم في دينهم ودنياهم

٦٩- الخروج على ولي أمر المسلمين ونكث بيعته من غير أن يُظهِر الكُفر البَواح

٧٠- تكفير المسلم ظلمًا وعدوانًا بلا حجة ولا برهان

٧١- موالاة أعداء الله من الكفار والمنافقين والفسقة والظلمة، والموالاة هي المحبة والنصرة

٧٢- إرضاء الناس بما يُسخِط الله تعالى

٧٣- ترك الجهاد في سبيل الله عند تعينه

٧٤- كتمان الشهادة

٧٥- المجاهرة بالمعصية

٧٦- الرضا بكبيرة من الكبائر أو الإعانة عليها

٧٧- التحزب والتعصب والتفرق.

الأخلاق

الدين حُسنُ الخلق، وكان نبينا محمد ﷺ أحسن الناس أخلاقًا، وأثنى الله عليه بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم: ٤]، وبعث الله رسوله محمدًا ﷺ ليُتمِّم مكارم الأخلاق، وأكثر ما يُدخِل الناس الجنة: تقوى الله وحُسنُ الخلُق، وأثقل ما يُوضع في ميزان المؤمن يوم القيامة حسن الخُلُق كما في الحديث الذي رواه الترمذي وصححه من حديث أبي الدرداء ﷺ، وعن النواس بن سمعان ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ**» رواه مسلم، والبِر هو التوسع في الطاعات، فمن أراد التوسع في الخيرات، وبلوغ أعلى الدرجات، فعليه بحسن الأخلاق، فالدين عبادة ومعاملة.

ومن الأخلاق الحسنة التي يجب التحلي بها:

الصدق، والأمانة، والعفاف، والحياء، والشجاعة، والكرم، والوفاء، والنزاهة عن كل ما حرم الله، والتوبة من السيئات، والخوف من الله ورجاء رحمته ومحبته، وحسن الظن بالله، والخشوع، والصبر، والشكر، والتوكل على الله، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، وحسن الجوار، وحسن الصحبة، والرحمة، ومحبة الصالحين، وبغض الكافرين والمنافقين والظالمين والمفسدين والمضلين، والتعاون على البر والتقوى مع الصالحين، والمبادرة بفعل الخير، ومساعدة المحتاجين بقدر الاستطاعة، ولو بالكلمة الطيبة، واليقين، والتثبت، والتفكر في عظمة الله ومخلوقاته وفي الدنيا والآخرة، والاهتمام بأمر المسلمين، والفرح

لفرحهم، والحزن لحزنهم، والدعاء لهم، والاستغفار لهم، والنصيحة لهم، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتعظيم الصحابة ﷺ ومحبتهم واتباعهم، ومعرفة حق أهل بيت النبي ﷺ ومحبتهم وعدم إنكار فضلهم، والاستغفار للذين سبقونا بالإيمان من الصحابة والتابعين وأتباعهم، والعلماء الصادقين والدعاة إلى الدين من المتأخرين والمعاصرين، وعدم الطعن فيهم لأخطائهم التي لا يسلم منها أحدٌ، فكل الصحابة والعلماء والدعاة ليسوا معصومين، وقد أمرنا الله بالاستغفار لهم فقال: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ [محمد: ١٩]، وقال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [الحشر: ١٠].

الآداب

الآداب الإسلامية

من الآداب الإسلامية:

المحافظة على الصلوات في أوقاتها، وقراءة ما تيسر من القرآن الكريم، والحرص على تعلم التفسير والحديث والفقه في الدين، والإكثار من ذكر الله حال القيام والقعود والاضطجاع، وذكر الله عند دخول المنزل والخروج منه، وعند دخول المسجد والخروج منه، وعند النوم والاستيقاظ، وفي المجالس، وعند السفر، والإكثار من دعاء الله واستغفاره والصلاة على نبيه محمد ﷺ، وإفشاء السلام، والكلام الحسن، وغض الصوت، وبشاشة الوجه، والأكل باليمين والشرب بها، والتسمية عند ابتداء الأكل والشرب، وحمد الله عند الفراغ، والحمد بعد العطاس، وتشميت العاطس إذا حمد الله، والتيمن في لبس الثياب والنعال، والنظافة في البدن والثياب والمنزل، والتعاون على الأعمال المنزلية وغيرها، وعيادة المريض واتباع الجنائز للصلاة والدفن، والأدب مع الوالدين والأقارب والجيران والضيوف، ومعرفة حق العلماء، وتوقير كبار السن، ورحمة الصغار، والتهنئة بالمولود، والتبريك بالزواج، والتعزية في المصيبة، وعدم إكثار الضحك، وعدم إيذاء الآخرين عند المزاح واللعب المباح.

آداب استعمال الهاتِف والإنترنت

١- على العاقل أن يستعمل هذه الوسائل الحديثة بقدر الحاجة فيما ينفعه في دينه ودنياه، وليتأدب بالآداب الإسلامية في استعمالها، فإذا اتَّصَل لأحدٍ فليبدأه بالسلام، وإن لم يعرِفه فليُعرِّفه بنفسه، ويتصل في الوقت المناسب، أو يرسل رسالة، ويجعل رنَّة هاتفه مناسبة ليس فيها مخالفة شرعية، ولا يطيل الكلام بلا حاجة، ولا يستعمل الجوال بلا حاجة عند مخاطبة والديه أو زيارة أرحامه، أو في مجلس علم أو في المسجد، وليحذر من تضييع وقته فيما لا ينفعه، ولا بأس بالترفيه عن النفس أحيانًا بالمباحات من غير إسراف، وليحذر أن تشغله هذه الوسائل العصرية عن ذكر الله وعن الصلوات في الجماعة أو عن صلاة النافلة، وليحذر من تضييع وقته في الألعاب والدردشات التافهة، وليحذر من السهر فتفوته صلاة الفجر جماعة، فالمؤمن الموفق يسارع في الطاعات ويسابق فيها، ويغتنم شبابه قبل هرمه، وفراغه قبل شغله، وحياته قبل موته، فلا تلهيه هذه الوسائل عن التقرب إلى الله بالعبادة، وطلب العلم النافع، والأعمال الصالحة، والأعمال الدنيوية النافعة لنفسه وأهله ومجتمعه.

٢- غض البصر عن الحرام، فالجوالات ووسائل التواصل والإعلام مع كونها نِعَمًا عظيمة إلا أنها تشتمل على فتن كبيرة، ومفاسد كثيرة، وفيها دعاة إلى الشهوات والشبهات، فليعتز المسلم بإيمانه، وليكن من الذين وصفهم الله

بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾﴾ [الفرقان: ٧٢]، وقوله: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [القصص: ٥٥]، واللغو كل ما لا فائدة فيه من قول أو فعل، ومن ذلك الأفلام الفاجرة، والمسلسلات التافهة، والمباريات الملهية، وكثير من ألعاب الأطفال مشتملة على مخالفات شرعية كثيرة، وفيها ما يفسد العقيدة والأخلاق، والله المستعان.

٣- الخوف من الله عند الخلوات، فعند الخلوة بهذه الوسائل يتبين المؤمن القوي صاحب القلب السليم المنيب الأواه الذي لا يطمئن إلا بذكر الله، وضعيف الإيمان والمنافق الذي في قلبه مرض الشهوات، فالحذر الحذر من ذنوب الخلوات فإنها أعظم أسباب الانتكاسات، ومن وقع في بعض السيئات فليبادر إلى التوبة إلى الله، والله يحب التوابين.

٤- تقوى الله في السر والعلن، والسفر والحضر، والتقوى في القلب، وإذا صلح القلب صلحت الجوارح، فعلى مستخدم هذه الوسائل أن يتقي الله في سمعه وبصره ولسانه ويده، وليتق الله فيما يقول ويكتب، وليحذر من إيذاء المسلمين بالغيبة أو النميمة أو الكذب، وليحرص على التبين والتثبت في الأخبار كما قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾﴾ [الحجرات: ٦]، وأكثر نقلة الأخبار اليوم ليسوا مؤتمنين، وأغلبهم مجهولون لا يجوز الجزم بأخبارهم التي لا يتواطؤون عليها، وكثيرًا ما يكتفون بمصدر واحد غير موثوق، وليحذر من التصديق بكل ما يراه ويسمعه، فما أكثر الكذب

والخداع والتضليل في هذا الزمان، لا سيما بعد ظهور الذكاء الاصطناعي، ومن علامات الساعة انتشار الكذب، وتصديق الكاذب، والله المستعان.

٥- الحرص على الاستفادة من هذه الوسائل فيما ينفع في الدين والدنيا، وليحرص المسلم على متابعة العلماء والدعاة والصالحين والحريصين على نفع المتابعين، وليُعرِض عن متابعة التافهين والتافهات، ولا يكن ممن يُكثِّر متابعيهم ومشاهديهم فيُغريهم، وليكن من الدعاة إلى الله في هذه الوسائل ولو بالنشر والدلالة على الخير، وليحرص على الاستفادة من التطبيقات المتنوعة النافعة التي يمكنه تنزيلها في هاتفه، كتطبيق سورة، وتطبيق المصحف المعلم للحُصَري أو للمنشاوي، وتطبيق القاعدة النورانية، وتطبيق حصن المسلم وغيره من تطبيقات الأذكار، وتطبيق التفسير المحرر، وتطبيق جامع الكتب التسعة، وتطبيق الموسوعة الفقهية، وكذلك يستفيد من القنوات والمواقع الإسلامية التي تزيد الناظر فيها إيمانًا وعلمًا وعملًا صالحًا، ويجد فيها من يُذكِّره بالله، وينصحه في دينه ودنياه، وهي بحمد الله كثيرة جدًا، ومنها: مؤسسة الدُّرر السَّنِيَّة، وشبكة الألوكة، وموقع الإسلام سؤال وجواب، وإسلام ويب، وفيه ركن للاستشارات، وركن للفتوى تكتب فيه سؤالك، وركن للأطفال من البنين والبنات، وفيه بوابة خاصة بالصم بلغة الإشارة.

٦- الحذر من المشاركة في المسابقات والمواقع المشبوهة المشتملة على القمار والغرر والخداع، وعدم الاغترار بالإعلانات الجذابة، وعدم التطفل بالنظر في المواقع المحرمة، ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه.

واحة الشعر والأمثال

من روائع الشِّعر

في تعلم شعر العرب وسماعه وحفظه فوائد كثيرة، كتعلم مكارم الأخلاق، والاستفادة مما فيها من الحِكَم، ومعرفة أساليب العرب في كلامها الذي نزل القرآن العظيم بلغتها، ومعرفة شواهد تفسير الكلمات القرآنية من كلام العرب، والترفيه عن النفس أحيانًا، فمن الحكمة أن تكون للإنسان ساعة لدنياه، وساعة لآخرته، ومن الحكمة إجمام النفوس في بعض الأوقات، وإنعاش الروح ببعض المباحات، فإن النفس إذا ملَّت تنشط بالمسليات، وفي صحيح مسلم من حديث الشَّريد بن سويد الثقفي ﷺ قال: ردِفتُ رسول الله ﷺ يومًا فقال: «**هَلْ مَعَكَ مِنْ شِعْرِ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ شَيْءٌ؟**»، قلت: نعم، فأنشدته مئة بيت.

وهذه أبيات مختارة للأطفال وغيرهم:

قال حسان بن ثابت الأنصاري ﷺ في مدح النبي محمد ﷺ:

وأَحسنُ مِنْكَ لم ترَ قطُّ عيني ... وَأَجْمَلُ مِنْكَ لَمْ تَلِدِ النِّسَاءُ

خُلِقتَ مُبَرَّءًا مِنْ كُلِّ عَيْبٍ ... كَأَنكَ قدْ خُلِقْتَ كما تَشَاءُ

وقال حسان ﷺ في رثاء النبي محمد ﷺ:

ما بَالُ عَينِكَ لا تَنَامُ كأنّمَا ... كُحِلَتْ مآقِيها بكُحْلِ الأرْمَدِ

جزعًا على المهديِّ أصبحَ ثاويًا ... يا خيرَ مَن وطِيءَ الحصى لا تَبعَدِ

جَنبِي يَقيكَ التُّرْبَ لَهْفي لَيتَني ... غُيِّبْتُ قَبْلَكَ في بَقِيعِ الغَرْقَدِ

بِـأبي وأمـي مَـنْ شَـهِدتُ وفاتَـهُ ... في يـومِ الاثنـينِ النبـيُّ المهتـدِي
فَظَلِلْـتُ بَعْـدَ وَفَاتِـهِ مُتَبَلِّـدًا ... يـالهْفَ نفسـي لَيْتَنـي لـم أُولَـدِ
واللهِ أسْـمَعُ مـا بَقِيـتُ بهالِـكٍ ... إلا بكَيـتُ علـى النبـيِّ محمـدِ
صَـلّى الإلـهُ وَمَـنْ يَحُـفُّ بِعَرْشِـهِ ... والطيبـونَ علـى المبـارَكِ أحمـدِ

قال لَبيد بن رَبيعة رضي الله عنه:

ألا كـلُّ شـيءٍ مـا خَـلا اللهَ باطِـلُ ... وكـلُّ نَعِـيمٍ لا مَحالَـةَ زائِـلُ

وقال النَّمِر بن تولَب رضي الله عنه:

فَيْـومٌ عَلينـا ويـومٌ لنـا ... ويـومٌ نُسَـاءُ ويـومٌ نُسَـرّ

وقال كعب بن زُهَير رضي الله عنه:

كُـلُّ ابْـنِ أُنْثَـى وَإِنْ طَالَـتْ سَـلَامَتُهُ ... يَوْمًـا عَلَـى آلَـةٍ حَـدْبَاءَ مَحْمُـولُ

وقال طَرَفَة بن العَبْد:

ستُبْدِي لـكَ الأيـامُ مـا كُنـتَ جاهِلًا ... ويأتيـكَ بالأخبـارِ مـن لـم تُـزَوِّدِ

وقال أبو الأسود الدُّؤلي:

حَسَـدوا الفَتـى إِذْ لـم يَنـالُوا سَـعيهُ ... فـالقَومُ أعـداءٌ لـهُ وخُصـومُ

وقال محمود الوراق:

تَعْصِـي الإلَـه وَأَنْـتَ تُظْهِـرُ حُبَّـهُ ... هـذا مُحَـالٌ في القِيـاسِ بَـديعُ
لَـو كَـانَ حُبُّـكَ صَـادِقًا لأطَعْتَـهُ ... إِنَّ الْمُحِـبَّ لِمَـنْ يُحِـبُّ مُطِيـعُ

وقال الإمام الشافعي:

نعِيبُ زَمَانَنَا وَالعَيْبُ فِينَا ... وَمَا لِزَمَانِنَا عَيْبٌ سِوَانَا

وقال عبد الله بن المبارك:

رأيتُ الذُّنوبَ تُميتُ القلوبَ ... وقد يورثِ الذُّلَّ إدْمانُها

وتركُ الذُّنوبِ حياةُ القُلوبِ ... وخيرٌ لنفْسِكَ عِصيانُها

وهل بَدَّلَ الدِّينَ إلا الملوك ... وأحبارُ سُوءٍ ورُهبانُها

وقال ابن المعتز:

خلِّ الذنوبَ صغيرها وكبيرها ... ذاك التُّقى

واصنَعْ كمَاشٍ فوقَ أرضِ الشوكِ يحذرُ ما يرى

لا تَحقِرنَّ صغيرةً إنَّ الجِبالَ مِنَ الحَصى

وقال أبو العَتَاهِية:

وفِي كُلِّ شَيءٍ لَهُ آيةٌ ... تَدُلُّ على أنَّهُ واحِدُ

وقال أبو العتاهية:

ألا ليتَ الشبابَ يعُودُ يومًا ... فأخبِرُه بما فعلَ المشيب

وقال أبو العتاهية:

تَرجو النجاةَ ولم تسْلُكْ مسالِكَها ... إنَّ السفينَة لا تَجري على اليَبَسِ

وقال ابن القيم:

فَتَدَبَّرِ القرآنَ إنْ رُمْتَ الهُدَى ... فالعِلْمُ تحتَ تَدَبُّرِ القرآنِ

وقال ابن أبي داود السِّجِسْتاني:

تمسَّكْ بِحَبلِ اللهِ واتَّبِعِ الهُدى ... ولا تكُ بِدْعيًّا لعلَّك تُفلِحُ
ودِنْ بِكتابِ الله والسُّنَنِ التي ... أتت عَنْ رسولِ اللهِ تنجُو وتَربحُ
ودَعْ عَنْكَ آراءَ الرجالِ وقَوْلَهُمْ ... فقولُ رسولِ اللهِ أزكَى وأَشْرحُ
ولا تَكُ مِن قَوْمٍ تلَهَّوْا بدينِهِمْ ... فَتَطْعَنَ في أهلِ الحَديثِ وتَقْدَحُ

وقال آخر:

دِينُ النَّبِيِّ محمَّدٍ أَخْبَارُ ... نِعْمَ الْمَطِيَّةُ لِلْفَتَى الْآثَارُ
لَا تُخْدَعَنَّ عَنِ الْحَدِيثِ وَأَهْلِهِ ... فَالرَّأْيُ لَيْلٌ وَالْحَدِيثُ نَهَارُ
وَلَرُبَّمَا جَهِلَ الْفَتَى سُبُلَ الْهُدَى ... وَالشَّمْسُ بَازِغَةٌ لَهَا أَنْوَارُ

وقال ابن حزم:

مُنَايَ مِنَ الدُّنْيَا علُومٌ أَبُثُّهَا ... وَأَنْشُرُهَا فِي كُلِّ بَادٍ وَحَاضِرِ
دُعَاءٌ إِلَى القُرْآنِ وَالسُّنَنِ الَّتِي ... تَنَاسَى رِجَالٌ ذِكْرُهَا فِي المحَاضِرِ
وَأَلْزمُ أَطْرَافَ الثُّغُوْرِ مُجَاهِدًا ... إِذَا هَيْعَةٌ ثَارَتْ فَأَوَّلُ نَافِرِ
لأَلْقَى حِمَامِي مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ ... بِسُمْرِ العَوَالِي وَالرِّقَاقِ البَوَاتِرِ
كِفَاحًا مَعَ الكُفَّارِ فِي حَوْمَةِ الوَغَى ... وَأَكْرَمُ مَوْتٍ لِلْفتى قَتْلُ كَافِرِ

وقال ابن الأمير الصنعاني:

سَلامٌ على أَهلِ الحَدِيثِ فَإِنَّني
نَشأتُ على حُبِّ الأَحاديثِ من مَهدِي

هُـــمُ بـــذَلُوا في حِفـــظِ ســـنَّةِ أحمـــدَ
وَتَنْقِيحِهـــا مِـــنْ جُهـــدِهِم غَايـــةَ الجُهـــدِ
أُولئـــكَ أمْثـــالُ البُخـــاري ومُســـلِمٍ
وأَحمـــدَ أهـــلِ الجِـــدِّ في العِلـــمِ وَالجـــدِّ
بحـــورٌ وحَاشـــاهُمْ عـــنِ الجَـــزْرِ إنمـــا
لهـــمْ مـــدَدٌ يـــأتِي مِـــنَ اللهِ بِالْمَـــدِّ
رَوَوْا وارْتـــوَوْا مـــن بَحـــرِ عِلـــمِ مُحَمـــدٍ
وَلَيسَـــتْ لَهـــمْ تِلْـــكَ المـــذاهِبُ مـــن وِرْدِ
كَفـــاهُمْ كتـــابُ اللهِ والسُّـــنةُ التـــي
كَفـــتْ قَـــبْلَهم صَـــحْبَ الرَّســـولِ ذَوي الـــمَجدِ

وقال آخر:

مَـا الْفَخـرُ إلاَ لأَهْـلِ الْعِلْـمِ إنَّهُـمُ عَلـَى الْهُـدَى لِمَـنِ اسْـتَهْدَى أَدِلَّاءُ
وَقَـدْرُ كُـلِّ امْـرِئٍ مَا كَـانَ يُحْسِـنُهُ وَالْجَـاهِلُـونَ لأَهْـلِ الْعِـلْمِ أَعْـدَاءُ
فَـفُزْ بِعِلْـمٍ تَعِـشْ حَيًّـا بِـهِ أَبَـدًا النَّـاسُ مَـوْتَى وَأَهْـلُ الْعِـلْمِ أَحْيـاءُ

وقال آخر:

الْعِلْـــمُ فِيـــهِ حَيَـــاةُ الْقُلُـــوبِ كَمَـــا
تَحْيَـــا الْـــبِلَادُ إِذَا مَـــا مَسَّـــهَا الْمَطَـــرُ
وَالْعِلْـــمُ يَجْلُـــو الْعَمَـــى عَـــنْ قَلْـــبِ صَـــاحِبِهِ
كَمَـــا يُجْلِـــي سَـــوَادَ الظُّلْمَـــةِ الْقَمَـــرُ

وقال ابن دُرَيد:

والنَّـــاسُ ألـــفٌ مـــنهمُ كواحـــدٍ ... وواحـــدٌ كـــالألفِ إنْ أمـــرٌ عنَـــا

وإنَّمـــا المـــرءُ حـــديثٌ بعـــدَه ... فكُـــنْ حـــديثًا حسَـــنًا لمـــنْ وعَـــى

وقال أبو الفتح البُسْتي:

دَعِ التكاسُـــلَ في الخيـــراتِ تَطْلُبُهـــا ... فلـــيس يَسْـــعَدُ بـــالخيراتِ كَســـلانُ

لا تَحسَـــبنَّ سُـــرورًا دائمًـــا أبـــدًا ... مَـــنْ سَـــرَّه زمَـــنٌ ســـاءَتْهُ أزْمـــانُ

وقال ابن الوردي:

اطْلُـــبِ العِلـــمَ وَلاَ تَكْسَـــلْ فَمَـــا ... أَبْعـــدَ الْخَيْـــرَ عَلَـــى أَهْـــلِ الكَسَـــلْ

وقال آخر:

دَعُـــونِي وَأَمْـــرِي وَاخْتِيَـــارِي فَـــإِنَّنِي ... بَصِـــيرٌ بِمَـــا أُبْـــدِي وَأُبْـــرِمُ مِـــنْ أَمْـــرِي

إِذَا مـــرَّ يَـــوْمٌ وَلَـــمْ أَصْـــطَنِعْ يَـــدًا ... وَلَمْ أَسْتَفِد عِلْمًا فَمَـا هُـوَ مِنْ عُمْـرِي

وقال آخر:

لقـــاءُ النـــاسِ لـــيس يُفيـــدُ شـــيئًا ... ســـوى الهَـــذيانِ مـــن قِيـــلٍ وقـــالِ

فأقْلِـــلْ مـــن لقـــاءِ النـــاسِ إلا ... لأخـــذِ العلـــمِ أو إصـــلاحِ حـــالِ

وقال ابن الوَنَّان المغربي:

فَكُـــنْ مُهَـــذَّبَ الطِّبـــاعِ حافِظًـــا ... لِحِكَـــــــمٍ وأَدَبٍ مُفْتَـــــــرِقِ

وعاشِـــرِ النَّـــاسَ بِحُسْـــنِ خُلُـــقٍ ... تُحْمَـــدْ عَلَيْـــهِ زَمَـــنَ التَّفَـــرُّقِ

وحَصِّـــلِ العِلْـــمَ وَزِنْـــهُ بـــالتُّقَى ... وســـائِرَ الأوْقَـــاتِ فِيـــهِ اسْـــتَغْرِقِ

وقال آخر:

وَالوَقْتُ أَنْفَسُ مَا عُنِيتَ بِحِفْظِهِ ... وَأَرَاهُ أَسْهَلَ مَا عَلَيْكَ يَضِيعُ

وقال آخر:

يَا مَنْ بِدُنياهُ اشْتَغَل ... وَغَرَّهُ طُولُ الأَمَل

المَوتُ يَأْتي بَغتَةً ... والقبرُ صندوقُ العَمَل

وقال آخر:

أتيتُ القُبورَ فنادَيْتُها ... أينَ المُعَظَّمُ والمُحْتَقَرْ

وأيْنَ المُدِلُّ بِسُلْطانِه ... وأيْنَ المُزَكَّى إذا ما افْتَخَرْ

تَفانَوْا جَميعًا فَما مُخْبِرٌ ... وماتوا جَميعًا وماتَ الخَبَرْ

تَرُوحُ وتَغْدُو بَناتُ الثَّرى ... وتَمْحُو مَحاسِنَ تلكَ الصُّوَرْ

فيا سائِلي عن أُناسٍ مَضَوْا ... أما لَكَ فيما تَرى مُعْتَبَرْ!

وقال ابن نُباتَة السَّعدي:

من لم يمُتْ بالسيفِ ماتَ بغيرِهِ ... تَعدَّدَتِ الأسبابُ والموتُ واحِدُ

وقال أبو ذؤيب الهُذَلي:

والنَّفْسُ راغِبَةٌ إِذَا رَغَّبْتَهَا ... وإِذَا تُرَدُّ إِلى قَلِيلٍ تَقْنَعُ

وقال البُوصِيري:

والنَّفْسُ كالطِّفلِ إن تُهْمِلْهُ شَبَّ عَلَى ... حُبِّ الرَّضَاعِ وإنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِم

وقال آخر:

نـــــروحُ ونغـــــدُو لحاجاتِنـــــا وحاجـــةُ مَـــن عـــاشَ لا تنقَضـــي

وقال الـمُتَنَبِّي:

مَـا كُـلُّ مَـا يَتَمَنَّـى الْمَـرْءُ يُدْرِكُـهُ تَجْرِي الرِّيَاحُ بِمَا لاَ تَشْتَهِي السُّفُنُ

وقال الـمُتَنَبِّي:

وكَـمْ مِـن عَائِـبٍ قـولًا صـحيحًا وآفتُـــه مِـــنَ الفَهْـــمِ السَّـــقيمِ

وقال الـمُتَنَبِّي:

وَلَـمْ أَرَ فِي عُيـوبِ النَّـاسِ شَـيْئًا كَـنَقْصِ القـادِرِينَ علـى التَّمـامِ

وقال الـمُتَنَبِّي:

إِذا غـــامَرْتَ فِي شَـــرَفٍ مَـــرُومِ فَـــلَا تَقْنَـــعْ بِمَـــا دُونَ النُّجُـــومِ

وقال آخر:

لأَسْتَسْـهِلَنَّ الصَّـعبَ أو أُدرِكَ الـمُنى فمـا انقـادَتِ الآمـالُ إلا لِصـابِرِ

وقال آخر:

سَـأطْلبُ حَـقَّ آبـائِي وحَقِّـي ولـو مِـنْ بَـينِ أَنيَـابِ الأَفَـاعِي

وقال آخر:

ومَـن يتهيَّـبْ صُـعودَ الجِبـالِ يَعِـشْ أبـدَ الـدَّهرِ بَـين الحُفَـر

وقال آخر:

إذا لـم تَسْـتَطِعْ شـيئًا فَدَعْـهُ وجـاوِزْهُ إلـى مـا تَسـتطيعُ

وقال آخر:

تَـرى الرَّجُـلَ النَّحِيـفَ فتَزْدَريـهِ ... وفِـي أثوابِـهِ أَسَـدٌ هَصُـورُ

وقال آخر:

مـا أحسنَ الـدِّينَ والـدنيا إِذا اجْتمَعـا ... لا بـارِكَ اللهُ في الـدُّنيا بـلا دِيـنِ

وقال آخر:

وَمَـنْ ذَا الَّـذِي تُرْضَـى سَـجَايَاهُ كُلُّهَـا ... كَفَـى الْمَـرْءَ نُـبْلًا أَنْ تُعَـدَّ مَعَايِبُـه

وقال آخر:

وإذا الحبيـبُ أتـى بِـذنبٍ واحـدٍ ... جـاءتْ محاسِـنُه بـألفِ شَـفيعِ

وقال آخر:

مَـرِضَ الحَبيـبُ فَعُدتُّـهُ ... فَمرِضـتُ مِـنْ حَـذَرِي عَلَيـهِ

وَأَتَـى الحَبِيْـبُ يَعُـوْدُنِي ... فشُـفِيتُ مِـنْ نَظَـرِي إِلَيْـهِ

وقال آخر:

فـإن يَـكُ عَـن لقَائِـك غـابَ وجْهـي ... فلَـمْ تَغِـبِ المـودَّةُ والإِخَـاءُ

ولـم يَغِـبِ الثَّنَـاءُ عليـكَ مِنِّـي ... بِظَهْـرِ الغَيـبِ يَتْبَعُـهُ الـدُّعَاءُ

ومـا زالـتْ تَتَـوقُ إليـكَ نفْسِـي ... علـى الحـالاتِ يَحـدُوهَا الوَفَـاءُ

وقال آخر:

بِـلادي وإن جَـارتْ علـيّ عزيـزةٌ ... وأَهْلـي وإن ضَـنُّوا علـيَّ كِـرامُ

وقال آخر:

إذا كُنتَ لا تدْري فتِلكَ مُصيبةٌ وإن كنتَ تَدْري فالمصيبةُ أعظَمُ

وقال آخر:

إذا كُنتَ ذا رأيٍ فكُنْ ذا عَزيمةٍ فإنَّ فَسادَ الرأيِ أن تَتَردَّدا

وقال آخر:

إذا لم يَكُن عونٌ مِنَ الله للفتى فأولُ ما يَجني عليهِ اجتهادُهُ

وقال آخر:

كُلُّ مَنْ لاقَيْتُ يشكُو دَهْرَهُ لَيْتَ شِعْري هذهِ الدنيا لِمَنْ

وقال آخر:

دَعِ الِاعْتِرَاضَ فَمَا الْأَمْرُ لَكْ وَلَا الْحُكْمُ فِي حَرَكَاتِ الْفَلَكْ
وَلَا تَسْأَلِ اللهَ عَنْ فِعْلِهِ فَمَنْ خَاضَ لُجَّةَ بَحْرٍ هَلَكْ
إِلَيْهِ تَصِيرُ أُمُورُ الْعِبَادِ دَعِ الِاعْتِرَاضَ فَمَا أَجْهَلَكْ

وقال آخر:

لكل داءٍ دواءٌ يُسْتَطَبُّ بهِ إلا الحماقةَ أعْيَتْ من يُداويها

وقال آخر:

إنَّ البَلاء وإنْ طالَ الزَّمانُ بهِ فالموتُ يقطَعُهُ أو سوفَ ينقَطِعُ

وقال آخر:

فتشبَّهوا إن لم تَكونوا مِثلَهم إنَّ التَّشَبُّهَ بِالكِرامِ فلاحُ

وقال آخر:

إذا تَـــمَّ أمْـــرٌ بَـــدا نَقْصُـــهُ تَوَقَّـــعْ زوالًا إذا قِيـــلَ تَـــمّ

وقال أحمد شوقي:

فإنمـا الأمـمُ الأخـلاقُ مـا بَقِيـتْ فـإن هُمـوا ذهبَـتْ أخلاقُهـم ذهبـوا

الأمثال

الأمثال فيها خلاصة تجارب الحكماء، وفيها حِكَمٌ ونصائحُ نافعة، وبعضها أمثال واردة في أحاديث نبوية صحيحة، وبعضها في أحاديث ضعيفة الإسناد، ومعانيها صحيحة، ومن الأمثال التي يحسن حفظها:

١) «**إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ**»، وهو حديث صحيح.

٢) «**الحَرْبُ خُدْعَة**»، وهو حديث صحيح.

٣) «**الْحَيَاءُ مِنَ الإِيمَانِ**»، وهو حديث صحيح.

٤) «**الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ**»، وهو حديث صحيح.

٥) «**الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ**»، وهو حديث صحيح.

٦) «**الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ**»، وهو حديثٌ مختلف في صحته، ومعناه صحيح.

٧) «**إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةً، وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا**»، وهو حديث صحيح.

٨) «**دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ**»، وهو حديث صحيح.

٩) «**كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ**»، وهو حديث صحيح.

١٠) «**لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْن**»، وهو حديث صحيح.

١١) «**لَيْسَ الْخَبَرُ كَالْمُعَايَنَةِ**»، وهو حديث صحيح.

١٢) «**مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ**»، وهو حديث صحيح.

١٣)(اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ)، وهو حديث مختلف في صحته، ومعناه صحيح.

١٤)(الحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ)، وهو حديث ضعيف، ومعناه صحيح.

١٥)(الدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعله)، هو بهذا اللفظ حديث ضعيف، ومعناه صحيح.

١٦)(اَلْعَجَلَةُ مِنَ اَلشَّيْطَانِ)، وهو حديث ضعيف، ومعناه صحيح.

١٧)(حُبُّكَ الشَيْءَ يُعْمِي وَيُصِمُّ)، وهو حديث ضعيف، ومعناه صحيح.

١٨)(مَنْ صَمَتَ نَجَا)، وهو حديث مختلف في صحته، ومعناه صحيح.

١٩)اتْرُكِ الشَّرَّ يَتْرُكُك

٢٠)اتَّقِ شَرَّ الْحَلِيمِ إِذَا غَضِب

٢١)إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُطَاعَ فَأْمُرْ بِمَا يُسْتَطَاع

٢٢)إِذَا أَظْلَمَتْ فَقِفْ

٢٣)إِذَا عَافَاكَ أَغْنَاك

٢٤)إِذَا غَامَرْتَ فَاحْذَرْ

٢٥)إِذَا كَثُرَ الطَّبَّاخُونَ فَسَدَ الْمَرَق

٢٦)أَزْهَدُ الناسِ في عالِمٍ أهلُهُ وجِيرَانُهُ

٢٧)أَسَاءَ سَمْعًا فأَساءَ إِجَابَةً

٢٨)اشْتَدِّي أَزْمَةُ تَنْفَرِجِي

٢٩)أَعِنْ أَخَاك وَلَوْ بالصَّوْتِ

٣٠) الاقتصادُ نِصْفُ الـمَعِيشَة

٣١) إنَّ الْبَلاَءَ مُوَكَّلٌ بالمَنْطِقِ

٣٢) أَوْهَنُ مِنْ بَيْتِ العَنْكَبُوتِ

٣٣) الْجَارُ قَبْلَ الدَّار

٣٤) حَبَّةٌ وحَبَّة وكالَتْ، وقَطرةٌ وقطرة وسَالَتْ

٣٥) الْحُرُّ تَكْفِيهِ الإشَارَة

٣٦) الْحَرَكَةُ بَرَكَة

٣٧) الحَسُودُ لاَ يَسُودُ

٣٨) حَياةُ العِلمِ مُذاكَرَتُه

٣٩) خُذْ ما صَفَا ودَعْ ما كَدِر

٤٠) خُذْهُ بالمَوْتِ يَرْضَى بالحُمَّى

٤١) خَيْرُ الأُمُورِ أَوْسَطُها

٤٢) الدَّرَاهِمُ مَرَاهِم

٤٣) الدُّنيا أَمَد، والآخِرةُ أَبَد

٤٤) الدُّنيا مَمَر، والآخِرةُ المستَقَر

٤٥) ذَهَبَ أَمْسِ بِمَا فِيهِ

٤٦) رُبَّ أَخٍ لَكَ لَمْ تَلِدْهُ أُمُّكَ

٤٧) رُبَّ ضَارَّةٍ نَافِعَة

٤٨)رُبَّ مَلُومٍ لاَ ذَنْبَ لَهُ

٤٩)رَحِمَ اللهُ مَنْ أَهْدَى إِلَيَّ عُيُوبِي

٥٠)رضَا النَّاسِ غَايَةٌ لاَ تُدْرَكُ

٥١)الرَّفِيقُ قَبْلَ الطَّرِيق

٥٢)السَّاكِتُ عَنِ الْحَقِّ شَيْطَانٌ أَخْرَس

٥٣)سَائِلُ اللهِ لا يَخِيبُ

٥٤)السعيدُ مَنِ اتَّعَظَ بِغَيرِه

٥٥)السُّكُوتُ عَلامَةُ الرِّضَا

٥٦)سِلاحُ اللِّئام قُبْحُ الكَلَام

٥٧)سُلْطَانٌ غَشُومٌ خَيْرٌ مِنْ فِتْنَةٍ تَدُومُ

٥٨)الصَّاحِب ساحِب

٥٩)الصَّبَاح رَبَاح

٦٠)الصَّبرُ مِفتاحُ الفَرَج

٦١)الصَّدِيقُ وقْتُ الضِّيْق

٦٢)الصَّرَاحَة رَاحَة

٦٣)الطَّمَعُ مَهْلَكَة

٦٤)الطُّيُورُ عَلَى أَشْكَالِهَا تَقَعُ

٦٥)عِنْدَ الشَّدَائِدِ تُعْرَفُ الرِّجَالُ

٦٦) الفُرصَةُ تَجري مَجرى السَّحاب

٦٧) قَلِيلٌ دَائِمٌ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مُنْقَطِع

٦٨) كَفَى بِالْمَوْتِ وَاعِظًا

٦٩) كُلُّ الخَيْرِ فِي التَّغَافُل

٧٠) كَمَا تَدِينُ تُدَان

٧١) لاَ تَهْرِفْ بِمَا لاَ تَعْرِفُ

٧٢) لاَ يَضُرُّ السَّحابَ نُبَاحُ الكِلاَبِ

٧٣) لاَ يَنْفَعُ حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ

٧٤) لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَال

٧٥) مَا أَحْسَنَ الْمَوْتَ إِذَا حَانَ الْأَجَل

٧٦) مَا أَسْهَلَ الْحَرْبَ عَلَى الْمُتَفَرِّجِين

٧٧) مَا الْحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ

٧٨) مَا حَكَّ ظَهْرَكَ مِثْلُ ظُفْرِك

٧٩) مَا زَادَ عَنْ حَدِّهِ انْقَلَبَ ضِدَّه

٨٠) مَا طَارَ طَيْرٌ وَارْتَفَعَ إِلَّا كَمَا طَارَ وَقَعَ

٨١) ما لا يُدرَكُ كُلُّه لا يُترَكُ جُلُّه

٨٢) المزاحُ يُورِثُ الضَّغينةَ

٨٣) المَعَاذِيرُ قَدْ يَشُوبُهَا الكَذِبِ

٨٤)مَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ

٨٥)مَنْ أَمِنَ الْعِقَابَ أَسَاءَ الْأَدَب

٨٦)مَنْ أَنْذَرَ فَقَدْ أَعْذَر

٨٧)مَنْ بَكَى مِنْ زَمَانٍ بَكَى عَلَيْه

٨٨)مَنْ تَأَنَّى أَدْرَكَ مَا تَمَنَّى

٨٩)مَنْ جَدَّ وَجَدَ، وَمَنْ زَرَعَ حَصَد

٩٠)مَنْ سَبَّك؟ قَالَ: مَنْ بَلَّغَنِي

٩١)مَنْ شَبَّ عَلَى شَيْءٍ شَابَ عَلَيْه

٩٢)من صَبَر قدَر

٩٣)مَنْ طَلَبَ الْعُلَا سَهِرَ اللَّيَالِي

٩٤)مَنْ غَابَ خَاب

٩٥)مَنْ غَابَ عَنِ النَّاظِرِ غَابَ عَنِ الْخَاطِر

٩٦)مَنْ كَثُرَ نَوْمُهُ ذَهَبَتْ بَرَكَةُ عُمُرِه

٩٧)النَّاسُ أَعْداءُ ما جَهِلُوا

٩٨)الوَحْدَةُ خَيْرٌ مِنْ جَلِيس السُّوءِ

٩٩)الْوَقْتُ كَالسَّيْلِ إِنْ لَمْ تَقْطَعْهُ قَطَعَك. وبعضهم يرويه: كالسيف.

١٠٠) يَدٌ وَاحِدَةٌ لَا تُصَفِّق

عشر قصص مختارة

فتشـــــبهوا إن لـــــم تكونـــــوا مـــــثلهم

إن التشـــــــبه بـــــــالكرام فـــــــلاحُ

أبو هريرة

اخْتلف العلماء في اسمه على أقوال أشهرها: عبد الرحمن بن صَخْر. قال ابن إسحاق: حدثني بعض أصحابنا عن أبي هريرة قال: كان اسمي في الجاهلية عبد شمس فسميت في الإسلام عبد الرحمن، وإنما كُنِّيت بأبي هريرة، لأني وجدت هرة فجعلتها في كُمِّي، فقيل لي: ما هذه؟ قلت: هرة. قيل: فأنت أبو هريرة.

أسلم أبو هريرة الدَّوسي ﷺ وعمره نحو الثلاثين، وهاجر إلى المدينة في نفر من قومه من قبيلة دَوْس اليمانية، وقدموا المدينة وقد خرج رسول الله ﷺ إلى خيبر، فلحق أبو هريرة النبي ﷺ وقدم عليه وهو في خيبر أول سنة سبع من الهجرة.

قال ابن عبد البر: "أسلم أبو هريرة عام خيبر، وشهدها مع رسول الله ﷺ، ثم لزمه وواظب عليه رغبة في العلم راضيًا بشبع بطنه، فكانت يده مع يد رسول الله ﷺ، وكان يدور معه حيث دار، وكان من أحفظ أصحاب رسول الله ﷺ، وكان يحضر ما لا يحضر سائر المهاجرين والأنصار، لاشتغال المهاجرين بالتجارة والأنصار بحوائجهم، وقد شهد له رسول الله ﷺ بأنه حريص على العلم والحديث".

قال أبو هريرة: (أقمت مع النبي ﷺ حتى مات، أدور معه وأخدمه، وأغزو معه وأحجّ، فكنت أعلم الناس بحديثه، وقد والله سبقني قوم بصحبته، فكانوا

يعرفون لزومي له فيسألونني عن حديثه، منهم: عمر، وعثمان، وعليّ، وطلحة، والزبير، والله لا يخفى عليّ كلّ حديث كان بالمدينة، ولا أعرف أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ أحفظ لحديثه مني).

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: خرجت مع رسول الله ﷺ إلى سوق المدينة ورجعت معه حتى أتى بيت فاطمة فدعا الحسن بن علي، فلم يلبث أن جاء يسعى، حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه، فقال رسول الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ، وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ**»، قال أبو هريرة: (فما كان أحدٌ أحب إليَّ من الحسن بن علي، بعد ما قال رسول الله ﷺ ما قال).

وعن عاصم بن كُلَيب قال: حدثنا أبي أن أبا هريرة كان يبتدئ حديثه بأن يقول: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**».

روى أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ نحو ألف حديث من الأحاديث الصحيحة بلا تكرار، شاركه غيره من الصحابة في رواية غالبها، وتفرد أبو هريرة برواية ١١٠ من الأحاديث تقريبًا كما بينته في كتابي: الأحاديث الصحيحة التي تفرد بروايتها أبو هريرة ﷺ.

وروى عن أبي هريرة أكثر من ٨٠٠ راوٍ من الصحابة والتابعين.

قال الذهبي: احتج المسلمون قديمًا وحديثًا بحديث أبي هريرة، لحفظه، وجلالته، وإتقانه، وفقهه، وكان أبو هريرة وثيق الحفظ، ما علمنا أنه أخطأ في حديث.

وكان أبو هريرة حافظًا للقرآن الكريم، وهو من القُراء المشهورين الذي علَّموا القرآن الكريم التابعين.

وكان أبو هريرة ينشر الأحاديث التي سمعها من النبي ﷺ في فضائل آل البيت، وكان يحب أهل بيت النبي ﷺ ويحث الناس على حبهم، روى أحمد بن حنبل في مسنده بسند صحيح عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ أَحَبَّهُمَا فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي**» يعني: الحسن والحسين.

وكان أبو هريرة ﷺ من عُبَّاد الصحابة، وكان يُكثر الصلاة والصيام وقراءة القرآن وذكر الله آناء الليل وأطراف النهار، وكان يُسبِّح كل يوم اثني عشر ألف تسبيحة، وكان كريمًا لينًا طيب الأخلاق متواضعًا، عاملًا بعلمه، آمرًا بالمعروف، ناهيًا عن المنكر، واعتزل الفتنة التي وقعت بعد مقتل عثمان ﷺ كما اعتزلها أكثر الصحابة، وبقي في المدينة النبوية وقت الفتنة، قال محمد بن سيرين: "هاجت الفتنة وأصحاب رسول الله ﷺ عشرة آلاف، فما حضر فيها غير ثلاثين".

بقي أبو هريرة ﷺ بعد موت النبي ﷺ ٤٧ عامًا مجتهدًا في عبادة ربه، معلمًا للقرآن والسنة، داعيًا إلى الله، وقال في مرضه الذي مات فيه: (اللهم إني أُحِبُّ لقاءك، فأحِب لقائي).

مات أبو هريرة ﷺ سنة ٥٧ للهجرة وعمره ثمان وسبعون سنة، فرحمه الله ورضي عنه، وجزاه عن المسلمين خيرًا بما حفظ من سنة نبيهم ﷺ.

قال نافع: كنت مع عبد الله بن عمر في جنازة أبي هريرة وهو يمشي أمامها ويُكثر الترحم عليه ويقول: كان ممن يحفظ حديث رسول الله ﷺ على المسلمين.

سعيد بن الـمُسَيِّب

سعيد بن المسيب بن حَزْن القُرشي المخزومي، سيد التابعين علمًا وعملًا وعبادة وفقهًا وفضلًا وورعًا وزهدًا، وهو من أبناء الصحابة، أبوه وجده صحابيان، عالم أهل المدينة بلا مدافعة، وسيد التابعين في زمانه، الملقَّب فقيه الفقهاء، وعالم العلماء.

ولد في المدينة النبوية في خلافة عمر بن الخطاب سنة ١٣ للهجرة، وأخذ العلم عن نحو ستين صحابيًا كعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وزيد بن ثابت، وسعد بن أبي وقاص، وابن عباس، وابن عمر، وعائشة، وأبي هريرة، وكان زوج بنت أبي هريرة، وأعلم الناس بحديث أبي هريرة، وكان أعلم الناس بقضاء النبي ﷺ وقضاء أبي بكر وعمر وعثمان، وكان يفتي والصحابة أحياء، وكان عبد الله بن عمر بن الخطاب إذا سئل عن شيء يُشكِل عليه يقول: سلوا سعيد بن المسيب؛ فإنه قد جالس الصالحين.

وقال علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: سعيد بن المسيب أعلم الناس وأفقههم.

وقال مكحول: طفت الأمصار كلها أطلب العلم، ما لقيت رجلًا أعلم من سعيد بن المسيب.

وقال علي بن المديني: لا أعلم في التابعين أحدًا أوسع علمًا من ابن المسيب، هو عندي أجل التابعين.

وقال أحمد بن حنبل: أفضل التابعين سعيد بن المسيب.

قال سعيد بن المسيب: كنت أسير الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد، وما أذَّن المؤذن منذ ثلاثين سنة إلا وأنا في المسجد، وحججت أربعين حجة.

وكان سعيد بن المسيب من العُباد الزهاد، وكان يَسرد الصوم، ويُفطر أيام العيدين والتشريق، ويُكثر من صلاة النافلة في البيت، وكان من قراء القرآن، وممن عرض عليه القرآن محمد بن شهاب الزهري، وكان سعيد من أعبر الناس للرؤيا، وكان يحب سماع الشعر، وكان يكره كثرة الضحك، وكان يصافح كل من لقيه، وكان يعظ الناس ويذكرهم، ويكثر أن يقول: اللهم سلِّم سلِّم.

وكان سعيد بن المسيب يشتغل بتجارة الزيت، ويكثر الدخول في السوق، وكان يقول: لا خير فيمن لا يريد جمع المال من حله، يعطي منه حقه، ويكف به وجهه عن الناس.

وكان سعيد بن المسيب ساخِطًا على بني أمية بسبب ظلمهم، وكان لا يأخذ من بيت المال عطاءه، وكان إذا دُعِي لأخذ حقه يأبى ويقول: لا حاجة لي فيها، حتى يحكم الله بيني وبين بني مروان.

وكان قوَّالًا بالحق، لا تأخذه في الله لومة لائم، وقد ضربه والي المدينة في عهد عبد الله بن الزبير ستين سوطًا، ثم ضربه والي المدينة في عهد عبد الملك

بن مروان وسجنه، ثم أُخرج من السجن ونُهي الناس عن مجالسته، فلم يكن يجالسه أحد في آخر حياته.

وكان سعيد بن المسيب ينهى عن سب الصحابة ﷺ، وإذا سُئل عما جرى بين الصحابة من الفتنة يقول: أقول فيهم ما قوَّلني ربي: ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [الحشر: ١٠].

روى العلم عن سعيد بن المسيب كثير من التابعين وأتباعهم، كسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ومحمد بن شهاب الزهري وقتادة بن دعامة وأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين الباقر، وبلغ عدد الرواة الذين رووا عنه الحديث نحو ١٦٠ راويًا.

توفي سعيد بن المسيب ﷺ في المدينة النبوية سنة ٩٤ هجرية وعمره ٨٠ عامًا.

علي بن الحسين

علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، الملقب زين العابدين، ولد في المدينة النبوية، واجتهد في طلب العلم وتحصيله، فتعلم القرآن الكريم، وروى الحديث عن بعض الصحابة كأبيه الحسين وعمه الحسن وأبي هريرة وابن عباس وجابر وأم المؤمنين عائشة وأم المؤمنين صفية وأم المؤمنين أم سلمة، وغيرهم من الصحابة ﷺ، وروى الحديث عن كثير من علماء التابعين كسعيد بن المسيب، وعمرو بن عثمان بن عفان، وزيد بن أسلم، وكان يسأل سعيد بن جبير عن بعض المسائل، ولم يزل يطلب العلم حتى صار من الفقهاء المشهورين.

قال الزُّهري: ما رأيت قُرَشيًا أفضل من علي بن الحسين، وما رأيت أحدًا كان أفقه منه.

وكان علي بن الحسين مع أبيه الحسين ﷺ حين استُشهِد في كربلاء سنة ٦١ للهجرة، وكان عمره ثلاث وعشرين سنة، وكان مريضًا، فأنجاه الله من القوم الظالمين، وبارك الله في ذريته، فجميع نسل الحسين من ذرية ولده علي.

قال أبو بكر بن أبي شيبة: أصح الأسانيد كلها: الزُّهري عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب.

وقد حدَّث عن علي بن الحسين: ابنه محمد الباقر، وابنه زيد، ومحمد بن شهاب الزهري، وعمرو بن دينار المكي، وطاووس اليماني، وهشام بن عروة بن الزبير، وغيرهم.

وكان علي بن الحسين من العُبَّاد الخاشعين، وكان يُكثر الصلاة جدًا في الليل والنهار، ويُكثر الدعاء، وكان حسن الأخلاق كريمًا متصدقًا، وكان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين كان معاشهم، فلما مات علي بن الحسين، فقدوا ذلك الذي كانوا يؤتون بالليل، وكانوا مائة أهل بيت!

قال الذهبي: كان لعلي بن الحسين جلالةٌ عجيبة؛ لشرفه، وسؤدده، وعلمه، وكمال عقله.

توفي علي بن الحسين ﷺ في المدينة النبوية سنة ٩٤ هجرية، وعمره ثمان وخمسون عامًا، وكان له خمسة أبناء، اشتهر بالعلم منهم اثنان: أبو جعفر محمد بن علي الملقب الباقر لسعة علمه، سيد بني هاشم في زمانه، المتوفى سنة ١١٤ هجرية، والإمام زيد بن علي المقتول شهيدًا مظلومًا سنة ١٢٢ هجرية.

محمد بن شِهاب الزُّهْري

الزهري أشهر حفاظ التابعين، كان عابدًا كريمًا قوَّالًا بالحق ناصحًا لأئمة المسلمين وعامتهم، حفظ القرآن الكريم وطلب العلم والحديث في المدينة النبوية عند سيد التابعين سعيد بن المسيب ٨ سنوات متواصلة وتفقه به، وسمع الحديث من بعض الصحابة الذين تأخر موتهم كأنس بن مالك وسهل بن سعد الساعدي، وحرص على سماع الأحاديث النبوية من كبار التابعين وأبناء الصحابة الذين أدركهم كعروة بن الزبير بن العوام وعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وعُبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وغيرهم، وبلغ عدد شيوخه الذين سمع منهم الحديث ٢٤٧، وكان مشهورًا بسرعة الحفظ والإتقان، وما ترك شيئًا سمعه من السنة النبوية وأقوال الصحابة وأخبارهم إلا كتبه، قال عبد الرزاق الصنعاني: أخبرنا معمر عن صالح بن كيسان قال: اجتمعت أنا وابن شهاب الزهري ونحن نطلب العلم فاجتمعنا على أن نكتب السنن، فكتبنا كل شيء سمعنا عن النبي ﷺ ثم قال الزهري: نكتب ما جاء عن أصحابه، فقلت: لا ليس بسنة، فقال: بلى هو سنة، قال: فكتب ولم أكتب، فأنجح وضيعت.

قال الإمام مالك: أول من دوَّن العلم وكتبه ابن شهاب الزهري.

روى عن الزهري كبار أتباع التابعين كمالك بن أنس وعمرو بن دينار ومعمر بن راشد وابن جُريج والأوزاعي وابن إسحاق وسفيان بن عيينة، وبلغ عدد الرواة الذين رووا عنه الحديث ٢٣٦ راويًا.

مجموع أحاديث الزهري ٢٢٠٠ حديث، رواها علماء الحديث بالأسانيد المتعددة عن تلاميذ الزهري، وبيَّنوا الصحيح منها وهي نحو نصفها، وضعفوا ما رواه الزهري عن قوم ضعفاء أو مجاهيل أو أرسلها من غير ذكر من حدَّثه بها، وبينوا الروايات التي لا أصل لها من حديث الزهري التي تفرد بها بعض تلاميذ الزهري عنه ولم يتابعهم على روايتها غيرهم.

توفي الزهري ﷺ بالقرب من فلسطين سنة ١٢٤ هجرية وعمره ٧٢ عامًا.

مالك بن أنس الأصْبَحي

إمام دار الهجرة، وأحد أئمة الفقه الأربعة المتبوعين، أصله من اليمن، ومولده بالمدينة النبوية.

قال الذهبي: طلب مالكٌ العلم وهو ابن بضع عشرة سنة، وتأهل للفتيا، وجلس للإفادة، وله إحدى وعشرون سنة، وحدَّث عنه جماعة وهو شاب، وقصده طلبة العلم من الآفاق إلى أن مات، ولم يكن بالمدينة عالمٌ بعد التابعين يُشبه مالكًا في العلم والفقه والجلالة والحفظ، وكان من الكُبَراء السعداء، والسادة العلماء، ذا نعمة ظاهرة، ورفعة في الدنيا والآخرة.

بقِي مالكٌ يطلب العلم في المدينة النبوية ولم يخرج منها إلا إلى مكة للحج، ولم يرحل في طلب العلم اكتفاء بأخذ العلم من علماء المدينة أو من يَمرُّ بها من العلماء، وتلا مالكٌ القرآن على نافع بن أبي نُعيم أحد القراء السبعة المشهورين، وعدد مشايخه الذين سمع منهم الحديث ١٤١ شيخًا، بعضهم من أحفاد الصحابة، وأدرك مالكٌ اثنين من أبناء الصحابة، وهما: عامر بن عبد الله بن الزبير وعائشة بنت سعد بن أبي وقاص، ومن أشهر مشايخه: نافع مولى ابن عمر ومحمد بن شهاب الزهري وجعفر بن محمد الصادق وعبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وأخذ العلم عن مالك خلق كثير لا يُحْصون كثرة.

قال الشافعي: إذا ذُكِر العلماء فمالكٌ النجم، وهو معلِّمي، وعنه أخذت العلم.

وقال أحمد بن حنبل: مالكٌ إمامٌ في الحديث وفي الفقه.

ومع سعة علم مالكٍ إلا أنه كان لا يتسرع في الفتوى، وكان كثير التوقف في الجواب عما لا يعلم، ويُكثر جدًا من قول: لا أدري، قال مصعب بن عبد الله في مالِك:

يــدعُ الجــوابَ فلا يــُراجَـعُ هَيبـةً... والسَّـائـلون نَـواكِـسُ الأَذْقَانِ

عزُّ الوقَارِ ونُورُ سُـلطانِ التُّقى... فهـو الـمَهِيبُ وليس ذا سُلطانِ

ولما قدم الخليفة المهدي العباسي المدينة النبوية طلب من مالك أن يرافقه إلى بغداد، فأبى مالكٌ وقال: قال النبي ﷺ: «**المَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**»، وطلب الخليفة المهدي من مالك أن يُحدِّث ولديه موسى الهادي وهارون الرشيد فقال: يا أمير المؤمنين! العلم يُؤتى أهله، فأمر الخليفة ولديه أن يذهبا إلى مالك.

وقد وقعت في حياة مالك ثلاثة أحداث سياسية كبيرة فعصمه الله من الخوض في شيء منها:

الحادثة الأولى: عندما كان عمر مالك ٢٩ عامًا خرج زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب على الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك سنة ١٢٢ هجرية، فلم يكن مالكٌ مؤيِّدًا لخروج زيد ولا مدافعًا عن مُلك هشام، واستمر يطلب العلم ولم ينشغل بهذه الفتنة حتى انتهت باستشهاد زيد بن علي رحمه الله.

الحادثة الثانية: عندما كان عمر مالك ٣٩ عامًا انهارت الدولة الأموية وقامت الدولة العباسية سنة ١٣٢ هجرية، بعد حروب طاحنة قُتِل فيها آلاف الناس من الفريقين، واعتزل مالك الفتنة، فلم يكن مدافعًا عن مُلك بني أمية المنهار، ولا مؤيِّدًا للعباسيين الثوار، وبقي مالكٌ في المدينة يطلب العلم ويُعلِّمه ويعبد ربه ويدع الناس من الشر حتى استقرت الأمور، وأعطى الله ملكه من يشاء.

الحادثة الثالثة: عندما كان عمر مالك ٥٢ عامًا خرج في المدينة محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الملقب بالنفس الزكية على الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور سنة ١٤٥ هجرية بسبب ظلمه، فاعتزل مالكٌ الفريقين، وبقي في بيته حتى انتهت الفتنة بمقتل محمدٍ ﷺ.

وقد صنَّف الإمام مالك كتاب الموطأ، وهو كتابٌ عظيم في الحديث والفقه، واستمر مالكٌ في تأليف كتابه الموطأ وتحريره وتهذيبه أربعين عامًا، وكثير من أحاديث صحيح البخاري وصحيح مسلم موجودة في كتاب الموطأ، فقد كان البخاري ومسلم يرويان الموطأ عن بعض شيوخهما عن مالك، فبينهما وبين مالكٍ راوٍ واحد، قال البخاري: أصح الأسانيد: مالك، عن نافع، عن ابن عمر.

توفي مالك ﷺ في المدينة النبوية سنة ١٧٩ هجرية وعمره ٨٥ عامًا تقريبًا.

عبد الله بن المبارك

الإمام الحافظ علامة زمانه، أمير الأتقياء في وقته، الغازي، فخر المجاهدين، قدوة الزاهدين، التركي ثم المروزي، التاجر السَّفَّار، صاحب التصانيف النافعة، والرحلات الشاسعة، طلب العلم وهو ابن عشرين سنة، ورحل في طلب العلم إلى الحرمين، والشام، ومصر، والكوفة، والبصرة، والجزيرة، واليمن، وخراسان، وأخذ عن بقايا علماء التابعين، وكان سريع الحفظ منذ صغره، وحفظ جميع ما كتبه من الحديث، وكان كثير العبادة والصلاة والصيام، شديد الخوف من الله، مجاب الدعوة، عظيم الورع، وكان غنيًا شاكرًا، حريصًا على إخفاء عمله الصالح، وكان مع طلبه العلم تاجرًا، وكان كثير الجهاد والحج، كثير الإنفاق على إخوانه في الله، يطعمهم أحسن الطعام، ويجهزهم معه إلى الحج على نفقته، وكان يواسي العلماء وطلاب العلم ويعطيهم بسخاء.

قال شيخه شُعبة: ما قدِم علينا أحد مثل ابن المبارك.

وقال أحمد بن حنبل: لم يكن أحد في زمان ابن المبارك أطلب للعلم منه.

بلغ عدد شيوخ عبد الله بن المبارك ٣٤٣ شيخًا، ومن أشهر شيوخه: سليمان الأعمش ومعمر بن راشد والأوزاعي وابن جُريج وشُعبة وسفيان الثوري وحماد بن سلمة وحماد بن زيد والليث بن سعد المصري ومالك بن أنس

وسفيان بن عيينة والحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وحمزة بن حبيب الزيات أحد القراء السبعة.

قال يحيى بن معين: كان عبد الله بن المبارك رحمه الله ثقة، وكان عالمًا، صحيح الحديث، وكانت كتبه التي يُحدِّث بها عشرين ألف حديث، وهو أمير المؤمنين في الحديث، وكان سيدًا من سادات المسلمين.

اجتمع جماعة من طلاب عبد الله بن المبارك فقالوا: تعالوا نعد خصال ابن المبارك من أبواب الخير، فقالوا: العلم، والفقه، والأدب، والنحو، واللغة، والزهد، والفصاحة، والشعر، وقيام الليل، والعبادة، والحج، والغزو، والشجاعة، والفروسية، والقوة، وترك الكلام فيما لا يعنيه، والإنصاف، وقلة الخلاف على أصحابه.

وقال شقيق بن إبراهيم البلخي: قيل لابن المبارك: إذا صليت معنا لِمَ لا تجلس معنا؟! قال: أذهب مع الصحابة والتابعين، قلنا له: ومن أين الصحابة والتابعون؟! قال: أذهب أنظر في علمي فأدرك آثارهم وأعمالهم، فما أصنع معكم؟! أنتم تغتابون الناس.

ومن أخباره العجيبة في الورع أنه استعار قلمًا بأرض الشام، فسافر ونسي أن يرده لصاحبه حتى بلغ مدينته مرو في خراسان، فرجع من بلاده إلى الشام وصبر على مشقة السفر وطول المسافة حتى رد القلم على صاحبه!

وكان ابن المبارك لا يدخل على السلاطين، ويُحذِّر العلماء وطلاب العلم من فتنة الدخول عليهم وقبول عطاياهم والعمل معهم.

وقال الفُضَيل بن عياض لابن المبارك: أنت تأمرنا بالزهد، ونراك تأتي بالبضائع، كيف ذا؟! قال: إنما أفعل ذا لأصون وجهي، وأكرم عرضي، وأستعين به على طاعة ربي.

ومن شعر ابن المبارك قوله:

إِنِّـيْ امْـرُؤٌ لَـيْسَ فِـي دِيْنِـي لِغَـامِزِه ... لِـيْنٌ وَلَسْـتُ عَلَـى الإِسْـلاَمِ طَعَّانَـا

فَـلاَ أَسُـبُّ أَبَـا بَكْـرٍ وَلاَ عُمَـرًا ... وَلَـنْ أَسُـبَّ - مَعَـاذَ اللهِ - عُثْمَانَـا

وَلاَ ابْـنَ عَـمِّ رَسُـوْلِ اللهِ أَشْـتِمُهُ ... حَتَّـى أُلَبَّـسَ تَحْـتَ التُّـرْبِ أَكْفَانَـا

ومن كتب عبد الله بن المبارك المطبوعة: مسند عبد الله بن المبارك، وكتاب الجهاد، وكتاب الزهد والرقائق.

وكان طلاب العلم يزدحمون على عبد الله بن المبارك لكتابة الحديث عنه، وعدد الرواة المشهورين الذين كتبوا الأحاديث عن ابن المبارك ٢٣٣ راويًا، وبعضهم صاروا بعد موته من كبار مشايخ عصرهم كعبد الرحمن بن مهدي وعبد الرزاق الصنعاني وابن أبي شيبة، وكثير من شيوخ أحمد بن حنبل والبخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه هم من الرواة الذين كتبوا الأحاديث عن عبد الله بن المبارك.

قال بعض الشعراء يمدح عبد الله بن المبارك:

إِذَا سَـارَ عَبْـدُ اللهِ مِـنْ مَـرْوَ لَيْلَـةً ... فَقَـدْ سَـارَ مِنْهَـا نُوْرُهَـا وَجَمَالُهَـا

إِذَا ذُكِـرَ الأَحْبَـارُ فِـي كُـلِّ بَلْـدَةٍ ... فَهُـمْ أَنْجُـمٌ فِيْهَـا وَأَنْـتَ هِلاَلُهَـا

توفي عبد الله بن المبارك رحمه الله في هِيت في العراق وهو راجع من جهاد الروم سنة ١٨١ هجرية وعمره ٦٣ عامًا.

ولما مات ابن المبارك رآه تلميذه نوفل بن مُطهر في المنام فقال: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي برحلتي في الحديث، عليك بالقرآن، عليك بالقرآن.

وكيع بن الجَرَّاح

من كبار محدِّثي العرب، نشأ في الكوفة، واجتهد في طلب العلم من صغره، ولزم شيخه سليمان الأعمش التابعي المشهور سنين عديدة، وكان شيخه سفيان الثوري يدعوه وهو غلام، فيسأله عما حفظ من الحديث، فيقول وكيع: حدثني فلان بكذا، وحدثني فلان بكذا، فيتبسم سفيان ويتعجب من حفظه، وقال: لا يموت هذا الغلام حتى يكون له شأن، فلما مات سفيان الثوري جلس وكيع مكانه.

قال أحمد بن حنبل: كان وكيعٌ غلامًا كيِّسًا، يطلب العلم من صغره، ما رأيت أحدًا ممن أدركنا كان أحفظ للحديث من وكيع، سبحان الله! ما كان أحفظ وكيع!

بلغ عدد شيوخ وكيع بن الجراح ٣٦٠ شيخًا، منهم شُعبة وسفيان الثوري اللذان يُلقب كل واحد منهما: أمير المؤمنين في الحديث، ومن مشايخ وكيع في القرآن اثنان من القراء السبعة: أبو عمرو بن العلاء البصري وحمزة الزيَّات الكوفي، ومن مشايخه: الإمامان أبو حنيفة ومالك بن أنس، ومن طلابه: الإمامان الشافعي وأحمد بن حنبل، فاثنان من الأئمة الأربعة من مشايخه، واثنان من طلابه!

قال عبد الرزاق الصنعاني: رأيت الثوري، وابن عُيينة، ومعمرًا، ومالكًا، فما رأت عيناي قط مثل وكيع.

وقال أحمد بن حنبل: ما رأيت قط مثل وكيع في العلم، والحفظ، والإسناد، مع خشوع وورع، وكيعٌ إمام المسلمين في زمانه. كان وكيعٌ حافظًا حافظًا، كان مطبوع الحفظ، يحفظ الحديث جيدًا، ويذاكر بالفقه فيُحسِن، مع ورع واجتهاد، ولا يتكلم في أحد.

قال الذهبي: وكيع بن الجراح الإمام، الحافظ، محدِّث العراق، أحد الأعلام، كان من بحور العلم، وأئمة الحفظ.

وكان وكيع ممن جمع بين العلم النافع والعمل بالعلم، فكان مجتهدًا جدًا في العبادة، ولم تشغله العبادة عن إتقان حديثه وتعليم الناس، وكان يصوم الدهر، ويُفطِر يوم الشك والعيد، وربما ختم القرآن في ليلة!

قال الذهبي: "هذه عبادةٌ يُخضع لها، ولكنها مفضولة، فقد صح نهيه ﷺ عن صوم الدهر، وصح أنه نهى أن يُقرأ القرآن في أقل من ثلاث، والدين يسر، ومتابعة السنة أولى، فرضي الله عن وكيع، وأين مثل وكيع؟!"

ويروى عن الإمام الشافعي أنه قال:

شَكَوْتُ إِلَى وَكِيعِ سُوءَ حِفْظِي ... فَأَرْشَدَنِي إِلَى تَرْكِ الْمَعَاصِي

وَقَالَ اعْلَمْ بِأَنَّ الْعِلْمَ فَضْلٌ ... وَفَضْلُ اللهِ لَا يُؤْتَاهُ عَاصِي

قال سفيان بن وكيع: كان أبي يجلس لأصحاب الحديث من بكرة إلى ارتفاع النهار، ثم ينصرف فيقيل، ثم يصلي الظهر، ثم يُعلِّم العامة من القرآن ما يؤدون

به الفرض إلى حدود العصر، ثم يرجع إلى مسجده فيصلي العصر، ثم يجلس يدرس القرآن ويذكر الله إلى آخر النهار، ثم يدخل منزله، فيُقدَّم إليه إفطاره، وكان يصلي وِردَه من الليل ثم ينام.

وكان وكيع يتجنب العمل مع السلاطين الظلمة خوفًا من أن يعينهم على ظلمهم وأن يركن إليهم، وعُرِض عليه القضاء فامتنع.

بلغ عدد طلاب وكيع ٢٦٣ راويًا، رووا عن وكيع آلاف الأحاديث والآثار، تجدها في مسند أحمد بن حنبل ومصنَّف ابن أبي شيبة، وهما من طلاب وكيع يرويان عنه مباشرة بلا واسطة، وتجدها أيضًا في كتب الحديث الستة المشهورة: صحيح البخاري وصحيح مسلم وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وفي تفسير ابن جرير الطبري، وهم يروون عن وكيع بواسطة راوٍ واحد فقط.

توفي وكيع بن الجراح ﷺ بين مكة والكوفة وهو راجع من الحج سنة ١٩٧ هجرية وعمره ٦٨ عامًا.

البُخاري

هو محمد بن إسماعيل البخاري، إمام الدنيا في الحديث، حفظ القرآن الكريم وهو غلام، وحبَّب الله إليه حفظ الحديث وعمره عشرة أعوام، واجتهد في طلب العلم فكان يلتهم العلم التهامًا حتى أنه لما بلغ ستة عشر عامًا كان قد حفظ جميع كتب عبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح وفيها عشرات الآلاف من الأحاديث والآثار، وعرف منذ صغره كلام الفقهاء، وصنَّف وعمره ثمانية عشر عامًا كتاب قضايا الصحابة والتابعين وأقوالهم، وصَنَّف في صغره أيضًا كتاب التاريخ الذي ذكر فيه أسماء آلاف الرواة من الصحابة والتابعين وأتباعهم، مع ذكر شيء من أنسابهم، وبعض من روى عنهم ورووا عنه، وربما ذكر تاريخ وفياتهم.

رحل البخاري لسماع الحديث إلى أكثر مُحَدِّثي الأمصار في خراسان ومدن العراق والحجاز والشام ومصر، ولقي كبار علماء عصره، وبلغ عدد شيوخه في الحديث ألفًا وثمانين شيخًا، واشتهر البخاري في حياة شيوخه بالحفظ والإتقان والتحري، ورحل طلاب العلم إلى البخاري لسماع الحديث منه، وبلغ عدد طلابه عشرات الآلاف، قال تلميذه الفَرَبْرِي: سمع كتاب صحيح البخاري تسعون ألف رجل، ومن أشهر تلاميذه: الإمام مسلم، والإمام الترمذي، قال الترمذي: لم أر بالعراق ولا بخراسان في معرفة الأسانيد أعلم من محمد بن إسماعيل البخاري.

وكان البخاري حافظًا لكتاب الله، عارفًا بتفسيره، فقيهًا مجتهدًا، صابرًا زاهدًا، شاكرًا كريمًا، وكان مجاهدًا في سبيل الله، وكان ماهرًا بالرمي، مرابطًا في الثغور، وكان لا يشتغل بأمور الناس، كل شغله في العلم والعبادة، وكان يتجنب الدخول على السلاطين والأمراء، وكانت له قطعة أرض يكريها كل سنة بسبع مائة درهم، وكان قليل الأكل، نحيفًا، ليس بالطويل ولا بالقصير، وكان البخاري يختم في شهر رمضان في النهار كل يوم ختمة، ويقوم بعد التراويح كل ثلاث ليال بختمة!

قال الذهبي: كان البخاري إمامًا حافظًا، حجة، رأسًا في الفقه والحديث، مجتهدًا، من أفراد العلم مع الدين والورع.

وللبخاري مؤلفات كثيرة أشهرها كتابه الصحيح، ومن مؤلفاته أيضًا: التاريخ الكبير (٨) مجلدات، والتاريخ الأوسط، والضعفاء الصغير، والأدب المفرد، ورفع اليدين في الصلاة.

واسم صحيح البخاري: الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، ورواه عنه جماعة كثيرة من تلاميذه، واشتهر اسم الكتاب بصحيح البخاري، اعتنى الإمام البخاري ﷺ في تأليفه للجامع الصحيح عناية بالغة، واختار فيه أصح الأحاديث الصحيحة، قال البخاري: صنَّفت الجامع من ستمائة ألف حديث في ست عشرة سنة.

وعدد أحاديث صحيح البخاري (٢٥٠٠) حديث تقريبًا بدون تكرار، وعدد أحاديثه مع التكرار (٧٥٦٣).

توفي البخاري ﷺ ليلة عيد الفطر في قرية قرب سمرقند سنة ٢٥٦ هجريةَ وعمره ٦٢ عامًا.

حديث من صحيح البخاري:

قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ قال: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُوسَى بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا**».

مسلم

هو الإمام الكبير، الحافظ، مسلم بن الحجَّاج بن مسلم القُشَيري النَّيسابوري، بدأ مسلم بسماع الحديث وكتابته وهو غلام مراهق، وحجَّ بعد بلوغه، وسمع من بعض علماء مكة، ثم رجع إلى وطنه نيسابور، ثم ارتحل إلى العراق، والحرمين، ومصر، فكتب الحديث عن أكابر علماء عصره، وبلغ عدد مشايخه ٢٣٥ شيخًا، ومن أشهر مشايخه الإمام البخاري، فقد أكثر مسلم من مجالسته حين استوطن البخاري نيسابور.

قال النووي: "أجمعوا على جلالة مسلم وإمامته، وعلو مرتبته، ومن أكبر الدلائل على جلالته، وإمامته، وورعه، وحذقه، كتابه الصحيح، الذي لم يُوجد في كتابٍ قبله ولا بعده من حُسن الترتيب، وتلخيص طرق الحديث بغير زيادة ولا نقصان، وتنبيهه على ما في ألفاظ الرواة من اختلاف في متن أو إسناد ولو في حرف!".

وللإمام مسلم مؤلفات كثيرة أشهرها كتابه الصحيح، واسم صحيح مسلم: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مكث مسلم رحمه الله في تأليف كتابه الصحيح خمس عشرة سنة، قال مسلمٌ: صنفت هذا المسند الصحيح من ثلاث مائة ألف حديث مسموعة.

وعدد أحاديث صحيح مسلم (٣٠٣٣) حديث بلا تكرار، وغالبًا يروي كل حديث بعدة أسانيد، ويرتبها أحسن ترتيب.

توفي مسلم ﷺ في نَيسابور سنة ٢٦١ هجريةَ وعمره ٥٧ عامًا.

حديث من صحيح مسلم:

قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قال: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ**».

محمد بن جَرير الطَّبَري

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، شيخ المفسرين والمؤرخين، صاحب التصانيف المشهورة.

قال الخطيب البغدادي: كان أحد أئمة العلماء، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، فكان حافظًا لكتاب الله، عارفًا بالقراءات، بصيرًا بالمعاني، فقيهًا في أحكام القرآن، عالِمًا بالسنن وطرقها، صحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، عارفًا بأقوال الصحابة والتابعين، عارفًا بأيام الناس وأخبارهم، وله الكتاب المشهور في أخبار الأمم وتاريخهم، وله كتاب التفسير لم يُصنَّف مثله، وكتاب سماه تهذيب الآثار لم أر سواه في معناه، وله في الأصول والفروع كتب كثيرة، واختيار من أقاويل الفقهاء.

وقال الذهبي: الإمام، العلَم، المجتهد، عالم العصر، أبو جعفر الطبري، صاحب التصانيف البديعة، مولده سنة أربع وعشرين ومائتين، أكثر التِّرحال، ولقي نبلاء الرجال، وكان من أفراد الدهر علمًا، وذكاء، وكثرة تصانيف، قل أن ترى العيون مثله، وكان من كبار أئمة الاجتهاد، كان ثقة، صادقًا، حافظًا، رأسًا في التفسير، إمامًا في الفقه والإجماع والاختلاف، علَّامة في التاريخ، عارفًا بالقراءات، وباللغة، وغير ذلك، وكان ممن لا تأخذه في الله لومة لائم مع عظيم ما يلحقه من الأذى والشناعات، من جاهل، وحاسد، وملحد، وكان من رجال الكمال.

وقال ابن جرير عن نفسه في مرض موته مخاطبًا بعض طلابه: حفظت القرآن ولي سبع سنين، وصليت بالناس وأنا ابن ثماني سنين، وكتبت الحديث وأنا ابن تسع سنين، ورأى لي أبي في النوم أنني بين يدي رسول الله ﷺ، وكان معي وعاء مملوءة حجارة وأنا أرمي بين يديه، فقال له المعبِّر: إنه إن كبر نصح في دينه، وذب عن شريعته، فحرص أبي على معونتي على طلب العلم، وأنا حينئذ صبي صغير.

رحل ابن جرير في طلب العلم بمعونة والده، فخرج لطلب العلم من بلَدِه مدينة آمُل في طَبَرِسْتَان الواقعة في إيران جنوب بحر الخَزَر (قزوين) وهو ابن اثنتي عشرة سنة حتى وصل إلى العراق، ومدن الشام وسواحلها، ودخل مصر مرتين، وقرأ القرآن على كثير من مشايخ القراءات، وطالت رحلة ابن جرير في الأقاليم لطلب علوم القرآن، والتفسير، والحديث، والسيرة النبوية، وفقه أبي حنيفة ومالك والشافعي، وتعلم اللغة العربية، والنحو، والشعر، والأدب، والتاريخ، ثم استقر في بغداد لنشر العلم، فاشتهر أمره، وشاع بين الناس سعة علمه، وعلو أسانيده، وكثرة مروياته في الحديث والتفسير وأقوال الصحابة والتابعين والتاريخ وشعر الجاهلية والإسلام، وكان زاهدًا في الدنيا، قانعًا بما كان يأتيه من حصة خلَّفها له أبوه بطبرستان يسيرة، وكان لا يقبل هدايا الخليفة والوزراء والوجهاء، وعُرِض عليه القضاء فامتنع، ولم يتزوج قط.

وكان ابن جرير في أول أمره على مذهب الإمام الشافعي في الفقه، ولما اتسع علمه لم يقلد أحدًا، وصار مجتهدًا يختار من أقاويل الفقهاء ما يراه صحيحًا،

وكان له أتباع يأخذون بقوله ويقلدونه، وينتسبون إليه، ثم انقرض مذهبه الفقهي، قال الذهبي: بقي مذهب ابن جرير إلى بعد سنة أربعمائة.

ومن منهج الإمام ابن جرير في الفقه أنه يحمل كثيرًا من الخلاف الوارد في العبادات على التخيير، ويجعله من خلاف التنوع المشروع، فمثلًا اختلاف الفقهاء في جلوس التورك في الصلاة، جعله ابن جرير من خلاف التنوع، فمن شاء تورك، ومن شاء ترك التورك؛ لأن كلا الأمرين وارد عن النبي ﷺ، وفي مسألة اختلاف الفقهاء في القنوت في صلاة الفجر، رجح ابن جرير أن الأمر واسع، فمن شاء قنت، ومن شاء ترك القنوت.

بلغ عدد شيوخ ابن جرير الطبري (٤٧٤) شيخًا، ومن أشهر شيوخه الإمام البخاري، وقد شارك ابن جرير البخاري ومسلمًا في كثير من شيوخهما كمحمد بن المثنى، ومحمد بن بَشَّار، وأبي كُرَيب محمد بن العلاء الهمداني الكوفي، الذي عرف قدر ابن جرير، فأسمعه من حديثه أكثر من مائة ألف حديث، كتبها عنه ابن جرير وسمعها منه حديثًا حديثًا، وهذه الأحاديث مكررة المتون بالأسانيد المتعددة، وبعضها عن الصحابة والتابعين وأتباعهم.

وكان ابن جرير يحفظ كثيرًا من شعر العرب ويعرف معانيه، وكان يعرف علم الحِساب والجَبْر والطب.

وتفسير ابن جرير هو أعظم كتبه، فسَّر فيه القرآن كاملًا آية آية، ويذكر في التفسير الأحاديث النبوية، وأقوال الصحابة والتابعين وأتباع التابعين، وكلام أهل اللغة، ويرجح ما يراه راجحًا من أقوال المفسرين واللغويين، ويذكر

القراءات، وأحكام القرآن، ويذكر جميع الروايات بأسانيده المتصلة إلى قائليها، وكتابه هو أصل التفاسير التي جاءت بعده، والناسخ لما قبله من التفاسير، فقد ضمَّن ابن جرير تفسيره أشهر روايات التفسير التي كانت في كتب المفسرين قبله، كتفسير الضحاك بن مزاحم وتفسير عطية العوفي وتفسير قتادة بن دعامة وتفسير زيد بن أسلم وتفسير ابن جُرَيج المكي وتفسير مقاتل بن حيان وتفسير عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وتفسير محمد بن مروان السدي وغيرهم.

وتفسير ابن جرير مطبوع في ٢٤ مجلدًا، وفيه ما يقارب أربعين ألف رواية، يرويها ابن جرير كلها بأسانيده إلى النبي ﷺ أو إلى الصحابة أو إلى التابعين وأتباعهم.

قال أبو بكر ابن مجاهد: سمعت أبا جعفر الطبري يقول: إني أعجب ممن قرأ القرآن ولم يعلم تأويله كيف يلتذ بقراءته؟!

وكان ابن جرير الطبري حريصًا على اتباع القرآن والسنة، وما كان عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان، وكان شديدًا على أهل الأهواء والبدع، يُبغضهم في الله ويهجرهم، لا تأخذه في ذلك لومة لائم، وكان لا يترك تلاوة حزبه من القرآن، وكان ظريفًا في ظاهره، نظيفًا في باطنه، حسن العشرة لمجالسيه، متفقدًا لأحوال أصحابه، مهذَّبًا في جميع أحواله، جميل الأدب في مأكله وملبسه وما يخصه في أحوال نفسه، منبسطًا مع إخوانه حتى ربما داعبهم أحسن مداعبة، وربما خرج مع أصحابه إلى النزهة.

وقد أخذ العلم عن ابن جرير كثير من الطلاب الذين صاروا بعده من أهل العلم المشهورين بالقراءات والتفسير والحديث والفقه والتاريخ والأدب.

توفي محمد بن جرير الطبري ﷺ في بغداد سنة ٣١٠ هجرية وعمره ٨٦ عامًا.

ثقافة دينية عامة

الإخلاص والمتابعة

- **لا يقبل الله العمل إلا بشرطين هما:** الإخلاص لله والمتابعة لرسول الله، فإذا كان العمل خالصًا لله ولم يكن مقيدًا بالسنة النبوية فهو بدعة، وإن كان العمل مقيدًا بالسنة النبوية ولم يكن خالصًا لله فهو رياء، قال الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف: ١١٠]، وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ**»، وفي صحيح مسلم من حديث عائشة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**».
- **معنى الإخلاص:** تصفيةُ العمل للخالق عن ملاحظة المخلوقين، وتخليصُه من الشركِ والرياءِ والسُّمعة، وعدمُ إرادةِ شيءٍ من الدنيا به، وإرادةُ التقربِ به إلى الله وحده، وكمالُ الإخلاص بترك المعاصي الظاهرةِ والباطنة.
- **البِدعة هي:** ما خالف القرآن الكريم والسنة النبوية وما كان عليه الصحابة من الاعتقادات والعبادات المحدَثة، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء: ١١٥]، وكان

النبي ﷺ يقول في خطبه: «**أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**» رواه مسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

معان عظيمة

- عن سَمُرَةَ بنِ جُنْدَبٍ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللهِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ**» رواه مسلم.

معنى سبحان الله: أُنزِّه الله عن كل نقص وسوء كالشريك والولد والصاحبة والتعب والعجز والعَبَث والظلم وغير ذلك من النقائص والعيوب.

ومعنى الحمد لله: الثناءُ على الله بكل صفات الكمال، وشكرُ الله على نعمه التي لا تُحصى.

ومعنى لا إله إلا الله: لا معبود بحق إلا الله وحده.

ومعنى الله أكبر: الله أكبر وأعظم من كل شيء.

- عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ قَيْسٍ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ**»، قلت: بلى، يا رسول الله قال: «**لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ**» رواه مسلم.

معنى لا حول ولا قوة إلا بالله: أي لا تحول للعبد من حال سيء إلى حال حسن إلا بعون الله، ولا قوة للعبد على طاعة الله وفعل أي خيرٍ في دينه ودنياه إلا بعون الله.

- قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: ٥٦]، وقال سبحانه: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾ [الأحزاب: ٤٣].

أمر الله المؤمنين أن يُصلُّوا ويُسلِّموا على النبي محمد ﷺ، ويحصل امتثال هذا الأمر القرآني بقولك: اللهم صلِّ وسلِّم على محمد، وإن قلت: اللهم صلِّ وسلِّم على محمد وآله فهو أفضل، فقد أمرنا النبي ﷺ أن نُصلِّي عليه وعلى آله، **ومعنى صلاة الله على عبده:** ثناؤه عليه عند الملائكة ورحمته له.

الإسلام دين جميع الأنبياء

- الإسلام هو الدين الذي رضيه الله لعباده ولا يرضى لهم سواه، وهو دين جميع الأنبياء وإن تنوعت شرائعهم في بعض الأحكام بحسب الحكمة والمصلحة، قال الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: ٨٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وقال ﷻ: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨].

قال ابن تيمية في كتابه التدمرية: "دين الإسلام لا يقبل الله دينًا غيره، لا من الأولين ولا من الآخرين، فإن جميع الأنبياء على دين الإسلام، قال تعالى عن نوح: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [يونس: ٧١-٧٢]، وقال عن إبراهيم: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ

رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [البقرة: ١٣٠-١٣٢]، وقال عن موسى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [يونس: ٨٤]، وقال في خبر المسيح: ﴿وَإِذۡ أَوۡحَيۡتُ إِلَى ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ أَنۡ ءَامِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّنَا مُسۡلِمُونَ ﴿١١١﴾﴾ [المائدة: ١١١]، وقال فيمن تقدم من الأنبياء: ﴿يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ﴾ [المائدة: ٤٤]، وقال عن بلقيس أنها قالت: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [النمل: ٤٤]".

- الشرائع السابقة دخلها التبديل والتحريف، ورسالة النبي محمد ﷺ بينت دين الله الحق الذي ضاع وتغير وتبدل وتحرف، وهي الرسالة الخاتمة العامة لجميع الخلق، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وكل من سمع بالنبي محمد ﷺ والقرآن ولم يؤمن به فهو كافر من أهل النار، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ مِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ فَٱلنَّارُ مَوۡعِدُهُۥۚ فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُۚ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٧﴾﴾ [هود: ١٧]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴿٦﴾﴾ [البينة: ٦]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا**

يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ» رواه مسلم.

كتابة القرآن الكريم وتدوين السنة النبوية

- القرآن الكريم محفوظ من التبديل والتحريف، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر: ٩]، فأخبرنا الله أنه سيحفظ القرآن من التحريف والزيادة والنقصان فوقع كما أخبر، فما قدر أحد أن يحرف شيئًا من القرآن الكريم إلى هذا الزمان وإلى يوم القيامة، لا آية من آياته، ولا كلمة من كلماته، ولا حتى حركة من حركات إعرابه، فقد كان نبينا محمد ﷺ يأتيه جبريل عليه السلام بالقرآن الكريم شيئًا بعد شيء لمدة ثلاثة وعشرين عامًا، فكان النبي ﷺ يحفظ ما يسمعه من الملَك الكريم جبريل ولا ينساه، ثم يقرؤه على أصحابه ويأمرهم بكتابته، ويحفظه كثير منهم، ويسمعون النبي ﷺ يقرؤه في صلواته الجهرية، ويُعلِّمه أصحابه، فلما مات النبي ﷺ وفَّق الله الصحابة فكتبوا القرآن الكريم في مصحف واحد، فجمعوا القرآن الكريم كاملًا كما أنزله الله، واجتهد الصحابة في تعليم القرآن للتابعين كما كان يعلمهم رسول الله، وتناقل المسلمون القرآن بالكتابة في المصاحف والقراءة في الصلوات والتعليم في الحلقات جيلًا بعد جيل إلى أن وصل إلينا بلا زيادة ولا نقصان، والحمد لله رب العالمين.

- حَفِظَ اللهُ السنة النبوية بجهود أهل الحديث الذين ميزوا صحيحها من سقيمها، وبينوا المقبول منها والمردود، فإن السنة النبوية هي المبينة للقرآن الكريم، ومِن حِفظ الله للقرآن الكريم أن حفظ السُّنة النبوية التي تبين مجمله، وتفصل أحكامه، وتوضح معانيه، قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [النحل: ٤٤]، وأمر الله في كتابه بطاعته وطاعة رسوله في آيات كثيرة، فطاعة الله باتباع كتابه، وطاعة الرسول باتباع سنته، قال الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُواْ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾﴾ [المائدة: ٩٢]، وقال سبحانه: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]، وقال ﷻ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر: ٧]، وقال ﷻ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾﴾ [الممتحنة: ٦]، وهذه الآيات تدل على أن السنة النبوية لا بد أن يحفظها الله لهذه الأمة، حتى يتمكن المسلمون من طاعة الرسول واتباعه، ولا يكفي اتباع القرآن من غير اتباع السنة النبوية التي تبين لنا القرآن، فقد أمرنا الله مثلًا في القرآن بإقامة الصلاة، ولم يبين الله لنا في القرآن كيفيتها وأحكامها، وبين لنا ذلك الرسول ﷺ بسنته، فبيّن عدد كل صلاة، وما يُقرأ في القيام، وما يُقال في الركوع والسجود والتشهد، وبيّن صفتها وأحكامها وأنواعها، وهكذا الصيام والزكاة والحج وغير ذلك من الأحكام، فالسنة النبوية ضرورية لفهم

القرآن واتباعه، وكما حفظ الله القرآن الكريم بأقلام العلماء وجهود القراء والحفاظ، فكذلك حفظ الله للمسلمين السنة النبوية بجهود علماء الحديث الذين أفنوا أعمارهم في جمع السنة النبوية وتدوينها بالأسانيد المتعددة، وميزوا صحيحها من ضعيفها، وما يُقبل منها وما يُرد، والحمد لله رب العالمين.

من علوم القرآن الكريم

- القرآن الكريم يُفسَّر بخمس طرق صحيحة هي:

١) تفسير القرآن بالقرآن.

٢) تفسير القرآن بالسنة.

٣) تفسير القرآن بأقوال الصحابة.

٤) تفسير القرآن بأقوال التابعين الذين أخذوا العلم عن الصحابة.

٥) تفسير القرآن بلغة العرب التي نزل بها القرآن الكريم.

مثال تفسير القرآن بالقرآن: قوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [الفاتحة: ٦ - ٧] **فقد بين الله من هم الذين أنعم عليهم بقوله:** ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ۝٦٩﴾ [النساء: ٦٩].

مثال تفسير القرآن بالسنة: قوله تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [الفاتحة: ٧] روى الترمذي عن عدي بن حاتم رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**اليَهُودُ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِمْ وَالنَّصَارَى ضُلَّالٌ**».

مثال تفسير القرآن بأقوال الصحابة: قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ۝١﴾ [الفلق: ١] قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: الفلق: الصبح.

ومثال تفسير القرآن بأقوال التابعين: قوله تعالى: ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ۝٤﴾ [المسد: ٤] قال مجاهد بن جَبر وهو من أشهر تلاميذ ابن عباس: يعني تمشي بين الناس بالنميمة.

ومثال تفسير القرآن بلغة العرب: قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ۝١﴾ [الفلق: ١] قال علماء اللغة: معنى أعوذ: أعتصم.

- أول ما نزل من القرآن الآيات الخمس الأولى من سورة العلق، وكان ذلك في ليلة القدر في شهر رمضان، ثم استمر القرآن ينزل على النبي ﷺ مفرقًا لمدة ثلاث وعشرين سنة، وآخر سورة طويلة نزلت سورة التوبة، وآخر سورة قصيرة نزلت النصر، وآخر آية نزلت: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ۝٢٨١﴾ [البقرة: ٢٨١]، وأغلب السور القصيرة كانت تنزل دفعة واحدة، وأغلب السور الطويلة كانت تنزل مفرقة، وبعض السور الطويلة نزلت كاملة دفعة واحدة مثل سورة الأنعام والكهف.
- ما نزل من السور والآيات القرآنية قبل الهجرة فهو مكي، وما نزل بعد الهجرة فهو مدني.
- أكثر السور والآيات نزلت ابتداء من غير سبب خاص، وبعضها لها سبب نزول مثل سورة المسد نزلت في أبي لهب عم النبي ﷺ لما قال للنبي ﷺ: تبًا لك سائر هذا اليوم، فأنزل الله سورة المسد.

- السبع الطُّوَل هي هذه السبع السور الطُّوال: سورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف والتوبة، وهي أطول سور القرآن، وكل السور السبع الطوال مدنية إلا الأعراف والأنعام فمكيتان.

أقسام الأحاديث النبوية

١- صحيح بلا خلاف بين أهل الحديث، فيجب قبوله.

٢- موضوع بلا خلاف بين أهل الحديث، فيجب رده.

٣- ضعيف بلا خلاف بين أهل الحديث، ومعنى كونه ضعيفا أنه يتوقف في قبوله ورده، ولا ينسب إلى النبي ﷺ وإن كان معناه صحيحا، لكن بعض الأحاديث الضعيفة ضعفها غير شديد، فرأى بعض العلماء العمل بها في فضائل الأعمال، ورأى بعضهم العمل بها إن لم يكن في المسألة غيرها، ورأى بعضهم عدم العمل بها مطلقا، وبعض الأحاديث الضعيفة ضعفها شديد، فهي أقرب إلى الرد.

٤- مختلف في تصحيحه وتضعيفه بين أهل العلم، فمن أخذ بأحد القولين اجتهادا أو تقليدا فلا حرج عليه؛ لأن مبنى التصحيح والتضعيف على غلبة الظن، وقد يصل العالم أو الباحث إلى اليقين في حكمه بصحة حديث أو ضعفه، لقرائن تحتف بالحديث عند جمع طرقه والنظر في متنه وأسانيده.

وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة واتباع سبيل الصحابة

يجب الاعتصام بالقرآن والسنة، واتباع سبيل الصحابة رضي الله عنهم في العقيدة والعبادة والأخلاق، وترك التفرق والاختلاف المذموم، قال الله سبحانه: قال الله سبحانه: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء: ١١٥]، وقال عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ [الأنعام: ١٥٩]، وقال تعالى: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الروم: ٣١، ٣٢]، وصح عن النبي ﷺ أنه قال: «**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**» رواه أبو داود والترمذي من حديث العِرباض بن سارية رضي الله عنه.

والصحابة ﷺ خير هذه الأمة، شرَّفهم الله بصحبة نبيه، وآمنوا به ونصروه، وتعلموا منه الكتاب والحكمة، ونقلوا القرآن والسنة للأمة، وفتحوا البلدان،

ونشروا العلم والإيمان، والطعن فيهم طعن في القرآن الكريم وفي السنة النبوية، وقد أثنى الله عليهم في آيات كثيرة في كتابه، وأخبر أنه رضي عنهم ورضوا عنه، وأنه امتحن قلوبهم للتقوى، وأنه ألزمهم كلمة التقوى، وكانوا أحق بها من غيرهم وأهلها، وأخبر أنه تاب عليهم، وأنهم الصادقون الراشدون، وأثنى عليهم من قبل القرآن في التوراة والإنجيل، وأخبر أن من جاهد منهم وأنفق قبل فتح مكة أو بعدها فهو من أهل الجنة، وأمر غيرهم بالإيمان كإيمانهم، وأخبر الله أنه يرضى على من اتبعهم بإحسان، وأمر من جاء بعدهم بالاستغفار لذنوبهم، فهم ليسوا معصومين، وقد وعدهم الله بالمغفرة لذنوبهم، والأجر العظيم لحسناتهم، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

فقه الخلاف

- **الخلاف ثلاثة أنواع:**

١) **خلاف تضاد:** وهو مخالفة النص الصحيح الصريح بلا تأويل سائغ، وهو محرم لما فيه من المشاقة لله ورسوله واتباع غير سبيل المؤمنين.

٢) **خلاف أفهام:** وهو الخلاف بسبب الاختلاف في فهم النص أو الاختلاف في ثبوته أو في نسخه أو في الجمع بينه وبين غير من الأدلة، وهو جائز، ومن أصاب فله أجران، ومن أخطأ فله أجر.

٣) **خلاف تنوع:** وهو الخلاف بسبب ورود النص بهذا وهذا، تخييرًا وتوسعة للمسلمين، فهو خلاف مشروع، والأفضل عمل هذا أحيانًا وهذا أحيانًا، ومن اقتصر على عمل أحدهما فلا بأس.

- المسائل الاجتهادية هي التي يسوغ فيها الخلاف لاختلاف الأفهام، وأما المسائل الواضحة التي فيها نص أو إجماع فلا يجوز الاجتهاد فيها، والخلاف فيها شر لا يسوغ ولا يجوز.
- لا يجوز التشنيع على العالم إذا أخطأ في مسألة اجتهادية لم يوفق للصواب في اجتهاده فيها، ولا يلزم من خطئه فيها أن يكون آثمًا، بل له أجر على اجتهاده، ولا يُشنَّع على من أخذ بقوله من العامة، فإن الواجب

عليهم سؤال أهل العلم، فإن سألوا من يثقون بعلمه فقد قاموا بما أوجب الله عليهم، ولا يكلف الله نفسًا إلا وسعها، ولا يجوز إلزام الناس بقولٍ في المسائل الاجتهادية التي اختلف فيها أهل العلم، وهذا من فعل أهل الغلو والبدعة الذين يفرقون الأمة، فيوالون ويعادون على المسائل الاجتهادية، فيؤذون المؤمنين ويمتحنونهم ويقعون في أعراضهم.

- كلُّ موحدٍ لله سبحانه معظِّمٍ للقرآن الكريم والسنة النبوية متبعٍ لسبيل الصحابة في الجملة فهو من أهل السنة والجماعة، وإن تيقنا خطأه في بعض المسائل الاجتهادية، فإن كان مجتهدًا فهو مأجور، وإن كان مقلدًا فهو معذور، وإن وقع في بعض الزلات العلمية أو العملية لا نتابعه عليها، ونستغفر الله لذنوبنا وذنوبه وذنوب جميع المسلمين، فلا أحد من العلماء والدعاة والصالحين يَسلَمُ من الخطأ والذنب والتقصير، ومن كان خيره أكثر من شره فهو عدْل، وبعض الناس أقرب إلى العدالة والسُّنَّة والاستقامة من بعض، وبعضهم ينحرف إلى الغلو أو التفريط ظلمًا وجهلًا، والواجب الاتباع وترك الابتداع، وكل بدعة ضلالة، ومن السنة التيسير وترك التنطع، وخير الأمور أوسطها، والله يحكم بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون، وقد أخبرنا الله في كتابه أن المتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وينفقون مما رزقهم الله ويوقنون بالآخرة على هدى من ربهم، فلا نقبل من أحد تضليلهم.
- يجب على المسلم أن يوالي في الله وأن يعادي في الله وأن يحب في الله، وأن يبغض في الله، فيحب المسلمين ويناصرهم، ويعادي الكافرين

ويبغضهم ويتبرأ منهم، وإذا اجتمع في الرجل الواحد خير وشر، وطاعة ومعصية، وسنة وبدعة؛ استحق من الموالاة بقدر ما فيه من الخير، واستحق من المعاداة بحسب ما فيه من الشر، ومن غلب خيرُه شرَّه فهو عدل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب بقدر الاستطاعة، والدين النصيحة.

- ليس كل من وقع في فسقٍ يكون فاسقًا، ولا كل من وقع في بدعةٍ يكون مبتدعًا؛ فالجهل مانعٌ من التفسيق والتبديع، وقد يقع المسلم الصادق جاهلًا أو متأوِّلًا تأويلًا سائغًا في بدعة أو فسق أو حتى في كفرٍ فيُعذَر ولا يأثم، وقد يكون غير معذور، وأمره إلى الله سبحانه.

ولـيس كـلُّ خـلافٍ جـاء معتبَـرًا إلا خـلافٌ لـه حَـظٌّ مـن النَّظَـرِ

الرِّدَّةُ عن الإسلام

الرِّدَّةُ عن الإسلام تكون بخمسة أشياء: بالاعتقاد أو الشك أو القول أو الفعل أو ترك الفعل، سواء كان ذلك اعتقادًا أو عنادًا مع التصديق أو استهزاء ولعبًا.

مثال الرِّدة بالاعتقاد أن ينكر وجود الخالق أو يعتقد كذب القرآن أو يُكذِّب الرسول ﷺ أو يُكذِّب بالبعث بعد الموت أو يعتقد صحة دين الكفار من اليهود والنصارى والبوذيين وغيرهم أو يُنكر وجوب الصلوات الخمس أو يكره شيئًا من دين الله وإن عمل به، أو يعتقد عدم وجوب الحكم بما أنزل الله.

مثال الرِّدة بالشك أن يشك في وجود الخالق أو صحة القرآن أو صدق النبي ﷺ أو يشك في البعث بعد الموت.

مثال الردة بالقول أن يشرك بالله بدعاء غيره أو يستهزئ بالله ورسوله وآياته أو يسب الله ورسوله أو يحلل شيئًا محرمًا بالنص والإجماع أو يحرم شيئًا حلالًا بالنص والإجماع، حتى لو كان إنكاره بقوله عنادًا أو استهزاءً مع تصديقه بالحق.

مثال الردة بالفعل أن يُلقي المصحف في القاذورات أو يسجد لصنم أو يستعمل السحر باستخدام الشياطين أو يجلس مع الذين يخوضون في آيات الله بالكفر والاستهزاء مع عدم الإنكار عليهم.

مثال الردة بالترك أن يترك الصلاة بالكلية، أو يترك الحكم بشريعة الله، ويُقدِّم عليها القوانين الوضعية المخالفة لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

والتشريع والتحليل والتحريم حق خالص لله وحده لا شريك له، ومن صرف هذا الحق لغير الله فقد أشرك مع الله غيره، فإن العبادة لله وحده والحكم له وحده، والله لا يرضى أن يشرك معه أحد في عبادته ولا في حكمه قال الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف: ١١٠] وقال: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾ [الكهف: ٢٦]، وقد أجمع علماء الإسلام على كفر من شرع للناس شرعًا لم يأذن به الله، وأعرض عن شرع الله ولم يحكم به، قال الله سبحانه: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المائدة: ٤٤].

الأحكام التكليفية

- **الأحكام التكليفية خمسة:** الواجب والمندوب والمحرَّم والمكروه والمباح.

والواجب يُثاب فاعله امتثالًا، ويستحق العقاب تاركُه، ويُسمَّى فرضًا وفريضة.

والمندوب يُثاب فاعله امتثالًا، ولا يُعاقب تاركُه، ويُسمَّى سنة ومستحبًا.

والمحرم يُثاب تاركه امتثالًا، ويستحق العقاب فاعلُه، ويُسمَّى محظورًا.

والمكروه: يُثاب تاركه امتثالًا، ولا يُعاقب فاعله.

والمباح لا يترتب عليه ثواب ولا عقاب، ويُسمَّى حلالًا وجائزًا.

هِمَمٌ عظيمةٌ مع صِغَر الأعمار

١) معاذ بن جبل من كبار علماء الصحابة، وبعثه النبي ﷺ إلى اليمن واليًا وقاضيًا ومعلمًا، توفي معاذ سنة ١٨ للهجرة وعمره ٣٨ عامًا.

٢) أسامة بن زيد بن حارثة، أمَّره النبي ﷺ على جيش وعمره ١٨ عامًا.

٣) زيد بن ثابت الأنصاري، من أشهر كُتَّاب الوحي، توفي النبي ﷺ وعمره ٢١ عامًا، وتولى كتابة المصحف في عهد أبي بكر الصديق وعمره ٢٢ عامًا.

٤) محمد بن القاسم الثقفي، فتح السِّند (باكستان) وعمره ١٧ عامًا.

٥) عمر بن عبد العزيز، الخليفة الأموي المشهور بالزهد والعدل، توفي سنة ١٠١ للهجرة وعمره ٣٩ عامًا.

٦) إمام النحاة سيبويه عمرو بن عثمان الشيرازي ثم البصري، توفي سنة ١٨٠ للهجرة وعمره ٣٢ عامًا.

٧) هارون الرشيد، الخليفة العباسي المشهور، تولى الخلافة وعمره ٢١، وتوفي سنة ١٩٣ وعمره ٤٤ عامًا.

٨) عبد الرزاق بن همَّام الصنعاني، صاحب المصنَّف المشهور باسم مصنَّف عبد الرزاق، فيه نحو ٢٠ ألف حديث وأثر، بدأ عبد الرزاق طلب العلم في صغره، ورحل من اليمن لطلب العلم في أول شبابه، فكتب الحديث عن كبار حفاظ عصره، مثل إمام أهل مكة ابن جُريج المكي، وإمام أهل

الشام الأوزاعي، وإمام أهل المدينة مالك بن أنس، وإمام أهل الكوفة سفيان الثوري، وروى عن وكيع وأبي حنيفة، وأكثر من الرواية عن مَعمَر بن راشد البصري ثم الصنعاني، توفي عبد الرزاق سنة ٢١١ للهجرة وعمره ٨٥ عامًا، وروى مصنَّفه وأحاديثه كثير من كبار العلماء، كأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وإسحاق بن راهويه وغيرهم من شيوخ البخاري ومسلم.

٩) ابن أبي زيد القيرواني، أَلَّف متن الرِّسالة وعمره ١٧ سنة، وهي أشهر المتون في الفقه المالكي.

١٠) العلامة المقرئ المشهور قاسم الشاطبي، الضرير، قرأ القراءات السبع على بعض مشايخه وعمره نحو العشرين، ونظم المنظومة العجيبة في القراءات السبع المشهورة بمتن الشاطبية، وتوفي سنة ٥٩٠، وعمره ٥٢ عامًا.

١١) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، العلامة الموسوعي في التفسير والحديث والفقه والتاريخ والطب، صاحب التصانيف الكثيرة، حفظ القرآن صغيرًا، وبدأ في سماع الحديث وعمره ثمان سنوات، وبعد أن بلغ سن الثمانين تعلم القراءات العشر، توفي ببغداد سنة ٥٩٧، وعمره ٨٩ عامًا.

١٢) يحيى النووي، من أئمة فقهاء الشافعية، العلامة المشهور، بدأ العلم في صغره، وكان يدرس كل يوم على المشايخ ١٢ درسًا، وبدأ في التأليف

وهو شاب، فألف التصانيف الكثيرة النافعة، توفي سنة ٦٧٦، وعمره ٤٥ عامًا.

١٣) ابن تيمية، شيخ الإسلام، الإمام المجتهد، برع في العلم والتفسير وأفتى ودرّس وهو دون العشرين، وتوسَّع في جميع العلوم الشرعية، وألَّف الكثير من الكتب النافعة، وكان له دور عظيم في الحث على جهاد التتار وعمره دون الأربعين، وتوفي مسجونًا مظلومًا في دمشق سنة ٧٢٨ وعمره ٦٧ عامًا.

١٤) محمد بن الجَزَري، شيخ القراء، حفظ القرآن الكريم وعمره ١٣ عامًا، وجمع القراءات العشر وعمره ١٧ عامًا، وألَّف كتاب التمهيد في علم التجويد وعمره ١٨ عامًا، وابتدأ في تأليف كتابه المشهور غاية النهاية في طبقات القراء وعمره ٢١ عامًا، وأجازه شيخه الحافظ ابن كثير بالإفتاء وعمره ٢٣، وأتقن علم القراءات في شبابه، وأكثر من القراءة على شيوخ عصره بالروايات، ونظم عدة منظومات في القراءات والتجويد، وله مؤلفات كثيرة متنوعة، من أشهرها النشر في القراءات العشر، توفي سنة ٨٣٣ وعمره ٨٢ عامًا.

١٥) السلطان العثماني محمد الفاتح تولى الخلافة وعمره ٢٠ عامًا، وفتح القسطنطينية وعمره ٢٢ عامًا، وتوفي سنة ٨٨٦ وعمره نحو ٥١ عامًا.

١٦) محمد بن علي الشوكاني، العلامة الموسوعي المشهور، قاضي قضاة اليمن، بدأ طلب منذ الصغر، وبدأ التدريس وهو ما زال يدرس على شيوخه، وكانت تبلغ دروسه على مشايخه ودروسه لطلابه في اليوم

والليلة ١٣ درسًا، وأفتى وعمره ٢٠ عامًا، وصنف المؤلفات الكثيرة النافعة، توفي في صنعاء سنة ١٢٥٠ للهجرة.

١٧) حافظ حَكَمي الجيزاني، العلامة المشهور، نبغ في العلوم الشرعية وهو في سن العشرين، ونظم منظومة سُلَّم الوصول في العقيدة وعمره ٢٠ عامًا، وشرحها بكتابه العظيم النافع معارج القبول شرح سلم الوصول وعمره ٢٤ عامًا، توفي سنة ١٣٧٧ للهجرة وعمره ٣٥ عامًا.

من أفضل كتب التفسير المناسبة للمبتدئين

١) المختصر في تفسير القرآن الكريم، لمجموعة من العلماء.

٢) التفسير الميسر، لمجموعة من العلماء.

٣) زبدة التفسير، للدكتور محمد الأشقر.

٤) تيسير الكريم الرحمن، المشهور بتفسير السعدي.

٥) مختصر تفسير ابن كثير.

فضل القرآن والحث على تعلمه واتباعه

يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧﴾ [يونس: ٥٧] يبين الله لنا فضلَ القرآنِ الكريم، وعظيمَ أثرِه وبركتِه، فهو كلام الله بين أيدينا، أمَرَنا الله بالإقبال عليه، قراءةً واستماعًا، وتعلُّمًا وتدبرًا، وعملًا وتحاكمًا، فهو كتابُ هدايةٍ وحُكْم، وكلُّ ما نحتاج إليه بينه الله في القرآن العظيم نصًّا أو دَلالة أو استنباطًا، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمه، وجَهِلَه مَنْ جَهِله، قال الله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾ [ص: ٢٩] أي: ليتذكر أصحابُ العقولِ بالقرآن ما ينفعُهم في دينِهم ودنياهم وآخرتِهم، وقال الله تعالى: ﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ٨٩﴾ [النحل: ٨٩]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ﴾ [الإسراء: ٩] أي: يهدي الناسَ لأحسن الخصال في كل الأمور الدينية والدنيوية، الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فهو هدايةٌ للأفراد والأُسَر والمجتمعات والدول، فمن تمسك بالقرآن فقد اهتدى، ولا يضلُّ ولا يشقى، والناس من غير القرآن كالغرقى، ومن رحمة الله بعباده أن جعل كتابه حبلًا ممدودًا من السماء إلى الأرض، وأمرنا بالتمسك به تمسك الغريق، فإن تمسكنا به نجونا وسعِدنا، وإن تركناه هلَكْنا وخسِرنا، قال الله سبحانه: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، فأمرنا جميعًا بالاعتصام بكتابه، فهو طريق النجاة لكل من آمن به واتبعه، فيه الأمرُ بعبادة الله

وحده، والأمرُ بطاعته وطاعةِ رسوله، وفيه ذكرُ أصول الإيمان وتصحيح العقيدة، فيه الأمرُ بالعدل ولإحسانِ، فيه الرحمةُ بالخلق، فيه تزكيةُ النفوس، وتهذيبُ الأخلاق، والأمرُ بمكارم الأخلاق، فيه بيانُ الأحكام التي شرعها الله لمصالح عباده، فيه الأمرُ بتحكيم شريعته، والأمر بطاعةِ الله وطاعةِ رسولِه محمدٍ ﷺ، المبيِّن بسنته ما أنزل الله عليه في كتابه، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧]، وقال سبحانه: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾ [النور: ٥٤]، وفي القرآن الكريم الأمر بالأخذ بالسنة النبوية واتباع الصحابة بإحسان، فمن أراد أن يستقيم على الحق الموصل إلى الجنة فعليه بهذا القرآن العظيم، قال الله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾﴾ [التكوير: ٢٨]، فالقرآن ذكرٌ لكل من أراد أن ينتفعَ به من الناس أجمعين، سواء كان من العلماء والعامة، والرؤساءِ والوزراء، والقادةِ والزعماء، والأغنياءِ والفقراء، والتجارِ والعمال، والأصحاءِ والمرضى، والمبتلى والمعافى، والرجالِ والنساء، في القرآن الكريم هداياتٌ لجميع الناسِ في كل زمان ومكان، وفيه بيانُ الحق في كل ما يختلف الناس فيه، وفي القرآن المواعظُ البليغة، والأمثالُ العجيبة، والقصصُ التي فيها عبرة، في القرآن الحججُ العقلية، ومخاطبةُ الفِطرة، وردُّ شبهاتِ من يُنكر كونَه من عند الله، وإجابةُ مَن يستعجلُ عذابَ الله، في القرآن الردُّ على كل صاحبِ فتنةٍ وشبهة، وفيه السعادة والطمأنينة، والخير والبركة، وفيه بيان أسباب النصر والتمكين، وفيه الكفايةُ لمن أراد الهداية، من اهتدى بالقرآن فإنما ينفع نفسه، ومن أعرض عنه فإنما يضر نفسه، ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا

يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ ﴿١٠٨﴾﴾ [يونس: ١٠٨]، فالقرآن أعظم شيء بين يديك، لا يوجد شيءٌ في الدنيا خيرٌ لك من القرآن، فالقرآن كلام الخالق، ولولا أن الله يسر لنا قراءته لما استطعنا قراءة كلامه سبحانه، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿١٧﴾﴾ [القمر: ١٧]، وقال ﷻ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ﴿٣﴾﴾ [الرحمن: ١ - ٣]، فذكر الله تعليمه الناس القرآن قبل أن يذكرَ خلقَ الإنسانِ، فالناسُ بلا قرآنٍ يهديهم في ضلال مبين، واعلم - أيها المسلم - أنَّك مهما عظَّمت القرآن فهو أعظم مما تظن، وهداياتُ القرآنِ ونورُه وبركتُه وخيرُه في الدنيا والآخرةِ أكثر مما يخطر ببالك، وكلما تلوتَه وتدبرتَه وتعلمتَه ازددتَ به إيمانًا وعِلمًا وحكمة وهداية، وفي صحيح البخاري من حديث عثمان ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**»، أنزل الله القرآن لتتعلمه وتتلوه وتتدبره ونعمل به ونتحاكم إليه، ولكن أكثر الناس هجروا كتاب الله، كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ﴿٣٠﴾﴾ [الفرقان: ٣٠]، قال العلماء: هجر القرآن أنواع: فمن هجرِ القرآن هجرُ تلاوتِه وهجرُ استماعِه، ومن هجرِ القرآن هجرُ تعلمه، ومن هجرِ القرآن هجرُ تدبرِه، ومن هجرِ القرآنِ هجرُ العملِ به، ومن هجرِ القرآن هجرُ التحاكم إليه، ومِن هجرِ القرآنِ هجرُ التداوي به، فكل هذا من هجر القرآن، والواجب على المسلم أن يُعظِّم القرآن ويعرفَ قدرَه وبركتَه، وأن يهتم بتلاوته واستماعِه وتعلمِه وتدبرِه والاستشفاءِ به، وأن يؤمن به، ويعمل بأحكامه، ويتحاكم إليه، فعلينا أن نحرص على تعلُّمِ القرآن تلاوة وتفسيرًا وتدبرًا، فهو خير كتاب نتعلمه ونُعلِّمه وندعو به وإليه، وهو خير الكتب، وأنفع

العلوم، وقد حث النبي ﷺ أمته بالتمسك بسنته وسنة الخلفاء الراشدين من أصحابه لأنَّ السنة النبوية هي المبينة للقرآن الكريم، ومنهجَ الصحابة هو البيان العلمي والعملي للقرآن الكريم والسنة النبوية، فيجب الإيمان كإيمانهم، واتباع سبيلهم، فقد أخبر الله أنه رضي عن الصحابة وعن الذين يتبعونهم بإحسان، وقد جعل الله في الكتاب والسُّنَّة المبيِّنة له المخرج من كل خلاف في الأمة فقال سبحانه: ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٦٤﴾ [النحل: ٦٤]، فالهدى والرحمة في الاعتصام بالقرآن والسنة، واتباع سبيل المؤمنين من الصحابة والذين اتبعوهم بإحسان، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾ [النساء: ١١٥]، وقال سبحانه: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠﴾ [التوبة: ١٠٠]، وقال سبحانه: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ [النساء: ٥٩]، وكل هذا مما بينه الله لنا في القرآن الكريم، فهو معجزة النبي ﷺ الخالدة، قال اللهُ مبينًا عظمة كتابه: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ٧٦ ثُمَّ إِنَّكُمۡ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ﴾ [الواقعة: ٧٥ - ٧٧]، إنه قرآن عظيم، حكيم، عزيز، مبين، مجيد، مبارك، ﴿هَٰذَا بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٥٢﴾ [الواقعة: ٥٢].

صدر للمؤلف

التسهيل في تدبر جزء عم

التسهيل في تدبر جزء تبارك

فصول مهمة في تاريخ التفسير

فصول مهمة في السنة النبوية

الأحاديث القِصار من الصحيحين

بداية المحدِّث

سيرة أبي هريرة ﷺ والأحاديث الصحيحة التي تفرد بروايتها

الحُفَّاظ الأربعون تراجم مختصرة لأشهر حفاظ السنة النبوية

مائة آية في فضل الصحابة

عشرون دليلًا من القرآن على إثبات عذاب القبر ونعيمه

عشرون آية قرآنية تدل على إثبات القضاء والقدر

آيات من القرآن الكريم تدل على المرور على الصراط

تدبر آية الأخلاق (٧٠) هداية قرآنية مستنبطة من آية الأخلاق

هدايات قرآنية في الآل والذرية

تقريب الهدايات القرآنية

بيان أسباب النصر والتمكين من القرآن الكريم

مقدمة في علوم القرآن

الرياحين اليمانية ١٠٠ مسألة مهمة في العقيدة

قصة ذي القرنين

قصة نشأة المذاهب الفقهية

قصة نشأة الفرق في الإسلام وأسباب الضلال

اتباع السلف الصالح بإحسان بلا طغيان

حكم العذر بالجهل

فقه الخطأ

جامع الدعوات من القرآن والسنة وأدعية الصحابة

خمسون خطبة منبرية

متن التاريخ

الورقتان في علم الأنساب

الزهد الصغير

مختارات شعرية من المعلقات السبع

مختارات من لاميتي العرب والعجم

مختارات من مقصورة ابن دُريد

المحتويات

مُقَدِّمَةٌ ٤

التفسير ٥

تفسير سورة الفاتحة ٦

تفسير سورة الإخلاص ٨

تفسير سورة الفلق ٩

تفسير سورة الناس ١١

تفسير سورة الكافرون ١٣

تفسير سورة العصر ١٥

تفسير آية الكرسي ١٧

تفسير خواتيم سورة البقرة ١٩

التوحيد والعقيدة ٢٢

التوحيد ٢٣

العقيدة ٢٨

تسهيل حفظ أسماء الله الحُسنى ٣٥

الحديث النبوي الشريف ٣٨

خمسون حديثًا للأطفال ٣٩

السيرة والتاريخ ٤٦
السيرة النبوية ٤٧
معجزات النبي محمد ﷺ ودلائل نبوته ٥٥
التاريخ الإسلامي ٥٩
فقه الطهارة والصلاة والصيام للأطفال ٦٧
أحكام الطهارة والمياه ٦٨
أحكام قضاء الحاجة ٧٠
الوضوء ٧٢
الغُسل ٧٦
التَّيَمُّم ٧٧
أحكام المسح على الخفين والجوربين والعمامة والجبيرة ٧٨
الصلاة ٨١
الصيام ٩٤
التزكية والأخلاق ١٠٠
التزكية ١٠١
الأخلاق ١١٠
الآداب ١١٢
الآداب الإسلامية ١١٣
آداب استعمال الهاتِف والإنترنت ١١٤

واحة الشعر والأمثال ١١٧
من روائع الشِّعر..... ١١٨
الأمثال ١٢٩
عشر قصص مختارة ١٣٥
أبو هريرة..... ١٣٦
سعيد بن المُسَيِّب ١٤٠
علي بن الحسين..... ١٤٣
محمد بن شِهاب الزُّهْري..... ١٤٥
مالك بن أنس الأَصْبَحي..... ١٤٧
عبد الله بن المبارك..... ١٥٠
وكيع بن الجَرَّاح..... ١٥٤
البُخاري..... ١٥٧
مسلم..... ١٦٠
محمد بن جَرير الطَّبَري..... ١٦٢
ثقافة دينية عامة ١٦٧
الإخلاص والمتابعة ١٦٨
معان عظيمة ١٧٠
الإسلام دين جميع الأنبياء..... ١٧٢
كتابة القرآن الكريم وتدوين السنة النبوية..... ١٧٥
من علوم القرآن الكريم ١٧٨

أقسام الأحاديث النبوية..... ١٨١
وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة واتباع سبيل الصحابة ١٨٢
فقه الخلاف ١٨٤
الرِّدَّةُ عن الإسلام..... ١٨٧
الأحكام التكليفية..... ١٨٩
هِمَمٌ عظيمةٌ مع صِغَر الأعمار..... ١٩٠
من أفضل كتب التفسير المناسبة للمبتدئين..... ١٩٤
فضل القرآن والحث على تعلمه واتباعه..... ١٩٥
صدر للمؤلف..... ١٩٩
المحتويات..... ٢٠١

هـذا كتـاب نافـع، قصـد بـه مؤلفـه تثقيـف أطفـال المسـلمين مـن البنيـن والبنـات ثقافـة دينيـة مناسـبة لأعمارهـم وعصرهـم، نوصـي الآبـاء والأمهـات والمدرسـين والمدرسـات بتدريسـه للصغـار، وهـو نافـع أيضًـا للشـباب وعامـة المسـلمين والمبتدئين في طلب العلم..